

أمير المؤمنين عليه السلام

الشخصية الخالدة

من محاضرات

الفقيه المقدس آية الله الشهيد
السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي قدس سره

أمير المؤمنين عليه السلام

الشخصية الخالدة

من محاضرات

سماحة آية الله المقدّس السيد محمد رضا الشيرازي قدس سره



إعداد

مؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية

تحقيق

السيد حسين هادي

الطبعة الأولى
ربيع المولود ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

طبع بمساهمة
الألفين للمشاريع الخيرية
وهيئة الإمام الحسين عليه السلام النسوية
دولة الكويت

مطبعة النجف الأشرف / حي عدن

كلمة المؤسسة



لم يكن طريق العلماء الربانيين مُعبّداً بالورود.. ولم تكن حياتهم متخمة بالراحة والاستجمام، فقد تميزت حياتهم بالصعاب والمشاكل، لكنها تحدت الزمن لتسمو بروحهم العالية في سماء الرفعة والخلود، من هنا كانت حياة الفقيه المقدس العالم الرباني آية الله السيد محمد رضا الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) خير مثال يُضرب للأجيال، وأُسوة لكل من يريد السمو في سماء الفضيلة والتقوى.

ضرب الفقيه الشيرازي رحمه الله أروع الأمثلة وفي مختلف جوانب الحياة لينير الطريق لمن بعده، من خلال كتبه القيمة، ومحاضراته التربوية التي ناهزت الألف محاضرة، وهي تمتاز بالعمق العلمي والأخلاقي، والبُعد الفقهي والعقائدي والفكري، كما امتازت محاضراته بسلاسة الطرح والأسلوب حتى استطاعت أن تنفذ إلى قلوب الناس وتفرض تأثيرها الفاعل على سلوكيات وأخلاقيات الكثيرين.

كانت حياة الفقيه الشيرازي قدس سره كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في وصف المتقين:

«مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ.. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ.. قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً

طَويلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ... فَمِنْ عَلامَةِ أحَدِهِم: لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْماً فِي لِينٍ، وَإيمَاناً فِي يَقِينٍ، وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ.. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ»[1]..

وقال فيه المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله عند ما سأله شخص عن كيفية أداء حقه وردّ جميل فضله: (عليك بالاقتداء به والسير على نهجه).

ومن موقع المسؤولية وخدمة الدين الحنيف نقدّم هذا العمل من خلال مشروع (مؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية) التي تعني بنشر أفكار ورؤى الفقيه المقدس آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رحمه الله.

مؤسسة الفقيه الشيرازي الثقافية

كربلاء المقدسة ١٤٢٩ هـ

mr-alshirazi.com

١) انظر (نهج البلاغة): من خطبة له عليه السلام في وصف المتقين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين..

قال الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ﴾ (١).

اليوم الواحد والعشرون من شهر رمضان المبارك يصادف ذكرى استشهاد مولى المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) فلا بأس في هذه المناسبة بالإشارة إلى موضوع كثُر البحث والجدال حوله، وقد تناولته أقلام الكتّاب، وأصبح محلاً للأخذ والرد في ما بين المؤلفين والمفكرين، وهو الفارق بين الإمام علي (عليه السلام) وبين معاوية.. والفارق بين منهج علي عليه السلام ومنهج معاوية، وطريقة إدارة دفة الحكم عند كل منهما.

وبدايةً لابد من الإشارة إلى ملاحظتين:

لماذا البحث عن الماضين؟

الملاحظة الأولى: هنالك سؤال يُطرح أمامنا.. وهو لماذا البحث أساساً في شخصية علي (عليه السلام) وشخصية معاوية، وقد قدم كلاهما إلى ربهما؟

ألا يكفي جدار الزمن الذي يفصل بيننا وبين كلٍ من علي عليه السلام ومعاوية، وهو ما يقارب ألف وأربعمائة عام، لأن نتخلّى عن هذا الموضوع؟

ثم أليس في شؤون الحاضر وما يضم من آمال وآلام ما يغنينا عن النظر إلى الماضي؟

---

(١) سورة الروم: ٧.

أليس في هذه الآلام والآمال والهموم والمتاعب غنىً وكفاية؟

هذا هو السؤال الذي يطرحه الكثيرون.

نقول: هنالك طائفة وجدت في التاريخ الإسلامي كانت تسمى بـ (المرجئة) وهؤلاء كانوا يقولون بأن علينا أن نرجئ الأمور إلى يوم القيامة ولا داعي لتقييم الأفراد والحكم عليهم، فالله سبحانه وتعالى هو المطلع على ظواهر الأفراد وبواطنهم، لذا فلنترك الحكم على الأفراد إلى ذلك اليوم الذي لا تخفى فيه على الله خافية [١]..

وللإجابة على ذلك نقول:

أولاً: الجواب النقضي، فهذه المقولة تنقض بالبحث حول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأبي جهل، فلماذا التحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وأبي جهل، وقد قدم كل منهما على ربه؟

ولماذا نزلت سورة كاملة في القرآن الكريم حول أبي لهب؟ ونحن نقرأ دائماً: ﴿**تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۞ ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ**﴾[٢].. أبو لهب شخص مات وانتهى أمره في الدنيا، فلماذا يقرأ سورة (المسد) في كل يوم؟

وهكذا الأمر بالنسبة لموسى عليه السلام وفرعون[٣]، فكلاهما ذهبا إلى ربهما، فلماذا البحث حول نبي الله موسى عليه السلام وفرعون في القرآن الكريم وغيره؟

---

(١) ولا يخفى أن هذا المذهب ابتدعه الحكام لتبرير ما يفعلونه من معاص وجرائم، وليسوغوا لهم كل قبيح ومنكر، ففي الحديث: أن المرجي يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟!. انظر الكافي: ج١ ص٤٠٤ باب ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ومن هم ح٢، وقد عُرف عن مذهب المرجئة بأنه مذهب ناصب معتنقوه العداء لأهل البيت عليهم السلام، وقد روى ابن عساكر وغيره عن أبي معاوية: أنه جاء رجل فسأل الأعمش ـ وهو من أئمة الحديث والفقه عند أبناء العامة ـ عن حديث قسيم النار قال: (أي الراوي وهو أبو معاوية محمد بن خازم) فتنحنحت، فقال الأعمش: هؤلاء المرجئة لا يدعوني أحدّث بفضائل علي عليه السلام أخرجوهم من المسجد حتى أحدثكم. تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٩٩.

(٢) سورة المسد: ١-٢.

(٣) فقد ورد اسم النبي موسى عليه السلام في القرآن: ١٢٩ مرة، واسم فرعون: ٦٦ مرة.. وجاء في كثير من السور ذكر قصصهم وتاريخهم.

وأيضا المسيح عليه السلام والذين صلبوه في زعمهم، فلماذا البحث حول هؤلاء الأشخاص؟

وثانياً: الجواب الحلي، فإن البحث عن هذه الشخصيات ليس بحثاً عن شخوص ماتت وانتهت، وإنما هو بحث عن رموز للحق والباطل، والبحث عن الأخيار الماضين بحث عن شخصيات تضيء لنا طريق الحاضر والمستقبل، فالماضي هو الذي يخطط لنا الحاضر، والحاضر هو الذي يُبنى عليه المستقبل، فالبحث ليس حول أشخاص تاريخيين فحسب مثل أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ومعاوية، والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأبي جهل، وموسى عليه السلام وفرعون.. وغيرهم، وإنما هذه الأسماء تمثل قيماً معينة، وتجسد خطوطاً ومناهج للسلوك، وخرائط للسير الفكري والعملي..

القاتل والمقتول

يقول أحد الأشخاص: ذهبت إلى ضواحي الشام وسألت عن مقام هناك، فقالوا: هذا قبر حجر بن عدي[1] رضي الله عنه الذي قتله معاوية رضي الله عنه!.

فإذا كان يُقال عن القاتل: (رضي الله عنه)! على قول ذلك الشخص، فإنه يعني الاعتراف بمنهجه. وهو يؤثر على سلوك الإنسان ومنهجه في الحياة حاضراً ومستقبلاً.

فالبحث عن الشخص بحث عن منهجه، وإذا كان معاوية حياً كان منهجه حياً أيضاً.

معاوية عند ما جاء إلى الكوفة صعد المنبر وقال: (إني ما قاتلتكم لتصلّوا ولالتصوموا وإنما قاتلتكم لأتآمر عليكم)[2]، فالهدف عنده كان هو الإمرة.

---

(١) حجر بن عدي الكندي: كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام.. قال الشيخ الطوسي: كان من الأبدال، وقال الفضل بن شاذان: كان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، قتله معاوية لولائه لأمير المؤمنين عليه السلام سنة٥١هـ في مرج عذراء وهي من قرى الغوطة.

(٢) انظر (بحار الأنوار): ج٤٤ ص٤٩ باب١٩ ح٥ وفيه: (فلما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ماقاتلتكم لتصلوا ولالتصوموا ولالتحجوا ولالتزكوا إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتامر عليكم..، وقريب منه ما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٥٩ ص١٥٠، وغيره.

وأما في المقابل فإن الإمام علي (عليه السلام) عندما دخل عليه ابن عباس، قال له الإمام عليه السلام: ما قيمة هذه النعل؟

فنظر ابن عباس إلى النعل، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنها لا تسوى شيئاً، وربما تساوي درهماً أو درهمين..

فقال الإمام علي عليه السلام: إن إمرتكم هذه أهون عندي من النعل[1]..

فهناك منهج يقتل الأبرياء ويسفك الدماء ويحرق الأفراد المدنيين من أجل أن يتأمّر عليهم، ومنهج يرى أن الإمرة بما هي هي لا تساوي نعالاً مرقعاً، أو لا تساوي عفطة عنز[2]، أو لا تساوي ورقة في فم جرادة تقضمها[3]..

إن البحث حول هاتين الشخصيتين يدور حول الشخصية الحقوقية، وليست الشخصية الحقيقية[4] فحسب، فإن الإنسان يمتلك شخصية حقيقية وشخصية حقوقية.

كما إن البحث هو عن أن أي المنهجين يجب أن يكون حاكماً، هل منهج معاوية أو منهج علي عليه السلام؟

فالبحث في أمر هؤلاء الأفراد ليس بحثاً عن الماضي فقط، وإنما بحث عن الحاضر والمستقبل..

منهجية المفاضلة

الملاحظة الثانية: إذا كنّا بصدد القياس بين شخصين أو بين شيئين فيلزم أن يكون:

---

(١) انظر (شرح مائة كلمة): ص٢٢٨ في بيان كماله عليه السلام بحسب القوة العملية الوجه الخامس، وفيه: قال عليه السلام: «والله لهي أحب إليّ من إمرتكم إلاّ أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً».

(٢) انظر (نهج البلاغة): آخر الخطبة الشقشقية، وفيها: «ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز».

(٣) انظر (رسائل المرتضى): ج٣ ص١٤٠، وفيها: «وإن دنياكم عندي أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها».

(٤) الشخصية الحقوقية: يعني شخصية الإنسان بلحاظ ما يتمتع به من اعتبار في المجتمع، وأما الشخصية الحقيقية فهي شخصية الإنسان باعتباره الشخصي الواقعي.

هنالك جامع مشترك يجمع بينهما، وهنالك مراتب تميّز فيما بينهما.

وإلاّ كان القياس والمفاضلة في غير محلها..

فمثلاً: النور الشديد والنور الضعيف يمكن المفاضلة فيما بينهما، فنور الشمس الذي هو من المراتب القوية للنور، ونور عود الثقاب الذي هو مرتبة ضعيفة من مراتب النور، يمكن التمايز بينهما، وذلك لوجود جامع مشترك يجمعهما، والجامع هنا يسمى (ماهية النور) أو (حقيقة النور)، وهنالك فاصل يفصل فيما بينهما وهو درجات المرتبة، فتلك مرتبة شديدة من النور، وهذه مرتبة ضعيفة من النور.

وهكذا يفرض التفاضل في الكم المتصل القارّي، وفي الكم المتصل غير القارّي[1]، حيث يفرض جامع مشترك ومراتب لتميّز فيما بين تلك الحقائق.

أما هل يمكن أن نقول بالنسبة إلى القطن والفحم أيهما أشد بياضاً؟!

لا يصح ذلك، لأنه لا يوجد هناك جامع مشترك بين القطن وبين الفحم.

أو أيهما أعلم، العالم الفلاني أم البقال الأمي الذي يعيش في المحلّة ـ مثلا ـ وهو لا يعرف شيئاً؟

من هنا نقول: المفاضلة والقياس بين علي عليه السلام ومعاوية كالمفاضلة بين النور والظلام.. فأين الثرى من الثريا؟

وأين معاوية من علي؟

وأين نجوم السماء وأين الحصى المطروح على الأرض؟

وأين العمالقة وأين الأقزام؟

لا يوجد ثمة جامع مشترك يمكن أن تبنى عليه المفاضلة فيما بين هذين الشخصيتين.

---

(1) الجسم المتصل القارّ الذات: هو الذي تجتمع أجزاؤه في الوجود، وهو إما أن تنقسم أجزاؤه لجهة واحدة وهو الخط، أو إلى جهتين وهو السطح، أو إلى ثلاثة وهو الجسم التعليمي، وأما الجسم المتصل غير القارّ الذات: فهو الذي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود كالزمان، وكلا الجسمين يتُصور في شأنهما حد مشترك يكون بين القسمين ويكون الحد نهاية لأحدهما وبداية للقسم الآخر، بخلاف الجسم المنفصل وهو العدد فلا يوجد فيه جزء مشترك موصوف بذلك الوصف. انظر (كشف المراد): ص٣٠٠.

وكيف تكون المفاضلة بين رجل تجرد عن عالم المادة إذ يقول عليه السلام:

«إلهي.. ما عبدتُك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»[١]، وبين رجل يسهر الليالي إلى الصباح في شرب الخمور وارتكاب المعاصي والمفاسد؟.

عوامل التمويه

إن الذي أوجب طرح كل هذه الأسئلة عدة عوامل نفخت في معاوية ووضعته في مقابل الإمام علي (عليه السلام) من أهمها:

عامل الاستعمار

العامل الأول: عامل الاستعمار والمستشرقين الذين هم أيادي الاستعمار..

فقد كتب أحد المستشرقين كاتباً جاء فيه: (إن حضارة العرب وهي في طور النشأة والنمو كانت تحتاج إلى رجل واقعي كمعاوية، لا رجل موغل في الخيالات والأوهام كعلي!!)، فيما يقول أحد الغربيين: (إننا يجب أن نصنع لمعاوية في كل شارع من شوارعنا تمثالاً من ذهب..)[٢].

هؤلاء هم الذين نفخوا في معاوية لأنهم يريدون أن يكون منهج معاوية هو السائد، وبه تكون البلاد فريسة سهلة بيد الاستعمار والاستبداد..

منهج الظلم والاستبداد

عندما قام معاوية بتنصيب يزيد خليفة من بعده، خطب في مجلس معاوية عدد من الخطباء وكلٌ قال كلمته، ثم قام شخص وقال كلمة موجزة عبّرت عن منهج معاوية، فقال:

(أمير المؤمنين هذا ـ وأشار إلى معاوية..

فإن مات فهذا ـ وأشار إلى يزيد.

---

(١) روض الجنان: ص٢٧.

(٢) انظر (شيخ المضيرة أبو هريرة): ص١٨٥ الحاشية ٣.

ومن أبى فهذا ـ وجرّد سيفه من غمده..)[١].

إن منطق القوة والاستبداد هو الذي يريده المستعمرون أن يسود في بلادنا، فالانقلابات العسكرية التي شهدتها البلاد الإسلامية عملت بمنطق (ومن أبى فهذا)، فمن خلال هذه الانقلابات ينفذ الاستعمار مخططاته في بلادنا.

كما أن منهج معاوية هو المنهج الذي يترك البلاد في حالة تخلف سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وغيرها من أنواع التخلف، وهو ما يريده الاستعمار.

عامل الجهل

العامل الثاني: عامل الجهل في الأمة.

فإن الأمة التي لا وعي لها، والفرد الذي لا يفهم الأمور، من الطبيعي أن لا يعرف الموازين وتلتبس عليه الأمور[٢].

جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما خرج عليه طلحة والزبير، علماً بأن اليوم جدار الزمن والفاصلة الزمنية شيئا فشيئاً عرّت طلحة والزبير، أما في ذلك الوقت كانا صحابيين ومن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله اشتركا في الغزوات مع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وبناءً على هذا التصور جاء ذلك الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يسأله: هل ترى أن طلحة والزبير على باطل؟!

فقال له عليه السلام: إنك عرفت الحق بالرجال، ولكن يجب أن تعرف الرجال بالحق[٣].

حينما نجعل الرجال ميزاناً للحق، نضيع ونتيه في المعادلة، ولكن عندما نجعل الحق ميزاناً للرجال فهذا مقياس صحيح، ومن انطبق عليه هذا المقياس الحق فهو على حق وإلاّ فهو باطل كائناً من كان..

---

(١) انظر (الغدير): ج١٠ ص٢٣٧، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٥٠٨، الإمامة والسياسة: ج١ ص١٤٨، والمتكلم هو يزيد بن المقنع رجل من عذرة فأجابه معاوية: أنت سيد الخطباء!.

(٢) قال الإمام الصادق عليه السلام: «والعالم بزمانه لاتهجم عليه اللوابس». الكافي: ج١ ص٢٧ كتاب العقل والجهل ح٢٩.

(٣) انظر (فتح القدير): ج١ ص٢٧٢.

من هنا إذا تصور البعض بأنه لا يمكن أن يكون معاوية الصحابي على خطأ، أو تكون مناهجه خاطئة؟ فإن هذا التصور يكشف عن الجهل واللاوعي حيث جعلوا الرجال ميزاناً للحق بدلاً من أن يكون الحق ميزاناً للرجال.

عامل العصبية

العامل الثالث: العصبية لصالح شخص دون شخص، والحقد على شخص، والحب الأعمى لآخر[1].

وهذه العوامل الثلاثة: الاستعمار والجهل والعصبية، هي التي اجتمعت ونفخت في معاوية، وإلاّ فإنه سياسي انتهازي من ضروب السياسيين الانتهازيين الذين جاؤوا وذهبوا[2]، وما أكثرهم..

فهل يمكن أن يقارن معاوية بالإمام علي (عليه السلام)؟ وقد قالها أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية له: (أنزلني الدهر وأنزلني وأنزلني حتى قيل: علي ومعاوية)[3]..

فهذه المقارنة فرضتها تلك العوامل الثلاثة، وإلاّ فإن النسبة بين علي عليه السلام ومعاوية ـ كما ذكرنا آنفاً ـ هي نسبة النور إلى الظلام، ونسبة الحق إلى الباطل.. ولايوجد هناك أي جامع مشترك يمكن أن تبنى عليه مفاضلة حقيقية..

---

(١) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (سألت أبي: ما تقول: في علي ومعاوية؟ فأطرق، ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي). انظر (الموضوعات): ج٢ ص٢٤.

(٢) قال بعضهم: (إن معاوية وزميله عمرو لم يغلبا علياً عليه السلام لأنهما أعرف منه بدخائل النفوس، وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب. ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح، وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع، وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لايملك علي عليه السلام أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل. فلاعجب ينجحان ويفشل، وإنه لفشل أشرف من كل نجاح). أضواء إسلامية: ج١ ص٣٩، معالم الفتن: ج٢ ص٤٥٨.

(٣) انظر (الإمام الصادق عليه السلام) لعبد الحليم الجندي: ص٤٥.

أبعاد الشخصية المتعددة

عندما نحاول تقييم شخصية معينة لا يمكن النظر إلى هذه الشخصية من خلال بُعد واحد فحسب، وإنما يلزم النظر من خلال أبعاد متعددة، وذلك لأن الإنسان شخصية ذات أبعاد متعددة، فإذا لاحظنا بُعداً معيناً فقط وقيّمنا شخصية مّا من خلال ذلك البعد فحسب سيكون التقييم نسبياً، أما إذا لاحظنا جميع الأبعاد وقيّمنا تلك الشخصية من خلالها فإن التقييم يكون تقييماً حقيقياً وهو ما يسمى بالتقييم المطلق، وهو التقييم العادل والصحيح.

مثلاً: إذا أردنا أن نحكم على دواء معين من صنع أحد علماء الطب، فإن الحكم عليه بالنجاح أو بالفشل إنما يتم إذا لاحظنا جميع التفاعلات التي يحدثها هذا الدواء في مجموع الأنسجة والأجهزة في جسم الإنسان، فإذا كانت مجموعة هذه التفاعلات مقبولة ومعقولة، يكون ذلك الدواء ناجحاً، أما إذا لاحظنا تفاعل الدواء من خلال بُعد معين، كأن ركزنا على جدوائية هذا الدواء في معالجة الداء الفلاني فقط، دون النظر إلى بقية التفاعلات في جسم الإنسان، فإن التقييم سيكون ناقصاً، لذا نرى بين فترة وأخرى يتم سحب بعض الأدوية من الصيدليات والأسواق ويمنع تداولها عالمياً، وذلك لأن هذا الدواء قد لوحظ من زاوية علاجه لذلك الداء المعين، وغفل عن بقية تفاعلاته وآثاره في البدن، ثم تبيّن أن هذا الدواء كانت له آثار مخربة على جسم الإنسان.

إن التقييم الصحيح والعادل لشخصية الإنسان لا تتحقق إلاّ إذا لاحظنا جميع أبعاد شخصيته، وقيّمنا هذه الشخصية من خلال جميع تلك الأبعاد والحيثيات، إذ أن لكل بعد من هذه الأبعاد قيمة منطقية، بل ربما كان بعدٌ من هذه الأبعاد يضم أبعاداً متعددة..

ومن هذه الأبعاد نذكر ما يلي:

البُعد الأول: اللذات الجسدية

إن لجسد الإنسان لذّات معينة توافقه، مثلاً:

الشامة لها لذّات معينة توافقها، وهي الروائح الطيبة.

كما أن للذائقة لذّات معينة، وهي الأطعمة اللذيذة الطيبة التي يتذوقها الإنسان والتي تناسب حاسة الذائقة.

والباصرة لها لذّات معينة أيضاً، وهي (الماء والخضراء والوجه الحسن)[1] وما أشبه ذلك.

واللامسة لها لذّات معينة. كذلك الحال في السامعة.

هذه اللذات تشكل بمجموعها الملذات الجسدية، وهي وإن كانت ضرورية في الإطار المشروع لحياة الإنسان، لكن الاقتصار عليها وترك المعنويات لا يعدو بالإنسان عن طور البهيمة وهي الأكل والشرب والتمتع..

وفي الشعر المنسوب للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

أبني إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر

فطن بكل رزية في ماله وإذا أصيب بدينه لم يشعر[2]

فالله سبحانه وتعالى خلق بهائم تمشي على أربع، وخلق من يمشي على رجلين، فالإنسان الذي يقتصر على الماديات وملذاتها، بهيمة يمشي على رجلين في صورة رجل سميع مبصر!.

وجاء هذا الوصف في الآية الكريمة حيث قال تعالى: ﴿**إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعامِ**﴾[3].

وفي آية أخرى قال عزوجل: ﴿**يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَما تَأْكُلُ الأَنْعامُ**﴾[4].

---

(١) انظر (المحاسن): ج٢ ص٦٢٢ باب النزهة ح٦٩، وفيه: قال عليه السلام: «ثلاثة يجلون البصر، النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن».

(٢) الأنوار العلوية: ص٤٨٤.

(٣) سورة الفرقان: ٤٤.

(٤) سورة محمد: ١٢.

بمعنى أن نفس الأعمال التي تقوم بها الحيوانات، يقوم بها هذا الشخص أيضاً.

وفي نهج البلاغة: «بين نثيله ومعتلفه» [(١)]، أي إنه بين محل العلف ومحل إخراج العلف.. بل الآية القرآنية تقول: ﴿**إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[(٢)]، أي هؤلاء أسفل بدرجة أو حتى بدرجات من الحيوان، لماذا؟

لعل السبب في ذلك أن الحيوان في الوقت الذي يستهلك هذه الطيبات في نفس الوقت يكون منتجاً، فالشاة تستهلك الطيبات وتنتج، كذلك الحال في سائر الحيوانات، بينما هذا الإنسان يستهلك الطيبات ولا ينتج، فيكون أضلّ من الحيوانات وأسوء حالاً منها.

إذن: الاقتصار على البُعد المادي والملذات الجسدية لا يخرج الإنسان عن طور البهيمة، لكنها بهيمة من هذا النوع[(٣)].

البُعد الثاني: اللذات الوهمية أو الخيالية

هنالك بعض الأشخاص لا يبدون علاقة معينة باللذات الجسدية، فليس المهم عندهم الطعام أو الشراب أو الفراش الوفير أو البيت المؤثث، لكنه تشغله اللذات الخيالية، مثل التفكير بالزعامة والرئاسة وما أشبه..

---

(١) النثيل هو الروث، انظر لسان العرب ج١١ ص٦٤٥ مادة (روث).

وقد ورد ذلك في وصف الثالث ممن تقمص الخلافة، حيث قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته». نهج البلاغة: الخطبة الشقشقية.

(٢) سورة الفرقان: ٤٤.

(٣) يصرّح أمير المؤمنين علي عليه السلام وفي أكثر من موضع عدم مبالاته باللذات الجسدية فمثلاً يقول: «وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه».. «فو الله ماكنزت من دنياكم تبراً، ولا أدخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوباً طمراً» ... انظر (نهج البلاغة): من كتاب له إلى عثمان بن حنيف.

بينما نجد معاوية: كان يأكل في اليوم سبع أكلات باللحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: (والله ما أشبع وإنما أعيا). انظر (البداية والنهاية): ج٨ ص١٢٨ مع أنه قد روى السيوطي في الجامع الصغير: ج٢ ص٦٢ ح٤٧٧٢: (سيكون رجال من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدقون في الكلام فأولئك شرار أمتي).

يذكر أن أحد الخلفاء ـ الذين غصبوا الخلافة ـ كان يضيّق على نفسه كثيراً، فكان ينام على الأرض، وكان يفتقد البيت المؤثث، وكان يعيش حياة بسيطة دون الحياة الطبيعية، فسُأل عنه أحد العارفين بأنه لو كان هذا الخليفة على باطل فلماذا يعيش بهذه الطريقة الزاهدة؟ ولماذا لم يجمع الثروات ويكتنز الأموال؟

فأجاب ذلك العارف ولعلّه كان أحد المعصومين (عليهم السلام) بأن ذلك الرجل ـ الخليفة كانت تهمّه الرئاسة منذ البداية فكان يتحمل كل شيء من أجلها، وكان همّه الوحيد أن يصفق له الناس ويسيروا خلفه ويعظموه وأن يُدعى بأمير المؤمنين وبخليفة المسلمين، ومن هنا أخذ يضيق على نفسه لكسب السمعة وخداع الناس.

البُعد الثالث: راحة الضمير

هنالك بُعد آخر في الشخصية هو الضمير.. فقد يكون البعض غارقاً في الملذات والنعم ولكنه يفتقد راحة الضمير، وقد يكون هنالك شخص محروم من كل مقومات الحياة لكنه يحمل معه ضميراً مرتاحاً ونفساً مطمئنة..

يذكر أن أحد الأثرياء مرّ على فقير كان جالساً على قارعة الطريق، وكان الفقير يفتقد البيت والمأوى وحتى الطعام، وكانت ملابسه رثة وممّزقة، فرّق قلب هذا الغني لحاله فوقف وقال له: لماذا أنت جالس هنا؟

أجابه الفقير: وماذا تراني أصنع؟

قال له الغني: قم فاعمل واكتسب، تاجر وبع واشترِ.

فردّ عليه الفقير بهدوء: وإذا فعلتُ ذلك وعملت وتاجرت وبعت واشتريت ماذا يحدث؟! قال له: إذا فعلت ذلك تحصل على ثروات طائلة وأموال ضخمة.

فقال له الفقير وبنفس الهدوء: وإذا حصلت على هذه الثروات ماذا يحدث؟ وما الذي يترتب على ذلك؟

فقال: إذا حصلت على الثروات فإنك تشتري القصور وتجلس على الأرائك الوثيرة وتتزوج النساء وتسافر من منطقة إلى أخرى، وتكون الخيرات طوع إرادتك.

فالتفت إليه الفقير وقال: ثم ماذا؟ إذا فعلت جميع هذه الأعمال فما يحدث؟

فقال له: إذا فعلت كل ذلك تشعر بالسعادة..

هنالك قال الفقير: أنا الآن جالس على قارعة الطريق وأشعر بالسعادة، فلماذا أسلك كل هذه الطرق الطويلة ـ الصعبة حتى أشعر بالسعادة؟

طبعاً نحن لا نؤيد هذا المنطق، لكن قد يكون هناك شخص محروم من كل مقومات الحياة مثل البيت و الزوجة والثروة لكنه يشعر بارتياح في الضمير.. يشعر بسعادة باطنية، في مقابل ذلك قد تكون الدنيا جميعاً في يد إنسان مّا ولكنه قلق ممزق يشعر بالاضطراب النفسي ولا يستطيع الارتياح والاستقرار..

وهناك أمثلة كثيرة في التاريخ، كان الحجاج الثقفي قاتل الصحابي الجليل سعيد بن جبير[١]، يعيش بعد قتله في اضطراب دائم وكلما حاول النوم أفاق مرعوباً وهو يقول: (مالي ولسعيد بن جبير)[٢] لماذا قتلتُ سعيداً؟، فكان يأتيه في المنام ويوبخه، وكان الحجاج يرى في منامه أشياء مهولة وموحشة.

وهذا الذي ألقى بالقنبلة النووية على مدينة هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين[٣]، كان يشعر بعد تلك الحادثة بقلق داخلي وبوخز الضمير وتأنيبه.. مع كل الأموال الضخمة التي كانت تحت يديه والأوسمة التي أعطيت له..

إن القرآن الكريم يشير إلى النفس اللوامة في الآية المباركة: **﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾**[٤].

---

(١) سعيد بن جبير أبو محمد الكوفي: نزيل مكة من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام المخلصين، قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمنه عليه السلام في أول أمره إلا خمس أنفس: منهم سعيد بن جبير، وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنه كان يأتم بعلي بن الحسين عليه السلام وكان علي عليه السلام يثني عليه، وماكان سبب قتل الحجاج له إلاّ على هذا الأمر وكان مستقيماً.

(٢) انظر (المصنف) لابن أبي شيبة الكوفي: ج٧ ص٢٧٠ ح١٢٤.

(٣) في ٦ أغسطس سنة١٩٤٥م أمر الرئيس الأمريكي (ترومان) بإلقاء قنبلة ذرية على مدينة (هيروشيما) وقد أدى ذلك إلى مقتل ٧٩١٥٠ شخصاً، وفي التاسع من نفس الشهر أمر كذلك بإلقاء القنبلة الأخرى على مدينة (ناكازاكي) فقتلت ٧٣٨٨٤ شخصاً وخلفت ٦٠٠٠٠جريح مع إبادة كل حيوان وحشرة ونبات فضلاً عن مئات المشوهين والتي بقيت آثاره إلى الآن.

(٤) سورة القيامة: ١-٢.

فهذا الذي ألقى القنبلة النووية وتسبب في موت عشرات الآلاف من الناس عجز عن أن يعيش بصورة طبيعية، فكان يفيق فجأة من نومه مرعوباً، يستولي عليه الشعور بالقلق والاضطراب حتى انتهى به الحال إلى دار المجانين.

من هنا فإن الملذات الجسدية والملذات الخيالية لا تساوي راحة الضمير، كما أن راحة الضمير لا تلازم توفر الملذات الجسدية والملذات الوهمية والخيالية [١].

البُعد الرابع: السمعة الحسنة

من أبعاد الشخصية في الإنسان: السمعة الحسنة، فإنه يمكن للإنسان أن تكون له سمعة حسنة في الحاضر وتبقى له السمعة الطيبة كلّما ذكر اسمه على امتداد التاريخ، وهنالك بعض الأفراد يفتقدون هذه السمعة الطيبة بين الناس، وربما كان البعض يحمل معه سمعة سيئة والعياذ بالله..

النبي إبراهيم (عليه السلام) طلب من الله تعالى السمعة الحسنة، فجاء في الآية الكريمة على لسانه: ﴿**وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ**﴾ [٢].

البُعد الخامس: الذرية الطيبة..

تشكل الذرية امتداداً للإنسان وبُعداً من أبعاد شخصيته..

توفي أحد الأشخاص الذين لم يتزوج في حياته ولم ينجب، فعلّق أحد الأدباء على ذلك قائلاً: كان هناك خط ابتدأ من آدم عليه السلام واستمر حتى وصل إلى هذا الشخص وبوفاته انتهى ذلك الخط، بمعنى أن الشخص الذي لم ينجب سينتهي كل امتداداته التاريخية.. فالذرية تواصل خط الإنسان في الحياة، لكن بشرط أن تكون هذه الذرية طيبة صالحة، ولذلك نرى في الأدعية السؤال من الله سبحانه وتعالى في هذين

---

(١) هذا، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام عند ما ضُرب على هامته الشريفة وهو في محراب صلاته، قولته المشهورة: «فُزتُ ورب الكعبة»، بينما معاوية قال عندما نزل به الموت: (يا ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طوى ـ واد بمكة ـ وإني لم آل من هذا الأمر شيئاً). انظر (تاريخ دمشق): ج٥٩ ص٢٢٣.

(٢) سورة الشعراء: ٨٤.

الأمرين: أصل وجود الذرية، وأن تكون هذه الذرية ذرية طيبة[١].

البُعد السادس: الخط الفكري

الإنسان له خط فكري ومنهج يسلكه ويدعو له، وهذا من أبعاد شخصيته، ونلاحظ أن كثيراً من الناس يضحّون بكل شيء في سبيل خطّهم الفكري وفي سبيل عقيدتهم[٢].

البُعد السابع: الآخرة

هذا البُعد هو الأهم في شخصية الإنسان، لأن الأبعاد الآنفة الذكر كلها مؤقتة وتنتهي، بينما البُعد الذي لا ينتهي هو بُعد الآخرة.

قال تعالى: ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[٣].

---

(١) جاء في الكافي: ج٣ ص٤٨٢ باب صلاة من أراد أن يدخل بأهله ومن أراد أن يتزوج ح٢: «إذا همّ بذلك ـ أي بالتزوج ـ فليصل ركعتين ويحمد الله ثم يقول: .. وقدّر لي ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد مماتي».

(٢) وقد بقيت علوم أمير المؤمنين عليه السلام إلى يومنا هذا، أما معاوية فلم يظهر منه علم أبداً، وقد صرّح أكثر من واحد: أن جميع العلوم الموجودة عند المسلمين تعود إلى أمير المؤمنين عليه السلام .. فعلم الكلام وأدلة الوحدانية تراها بوضوح في (نهج البلاغة) وسائر رواياته، وأما المذاهب الإسلامية: فالأشعرية ينتهون إلى أبي الحسن الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي وهو تلميذ واصل بن عطاء، والمعتزلة كذلك تنتهي إلى كبيرهم واصل بن عطاء، وكان هو تلميذ أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية وهو تلميذ أبيه وقد تلّمذ عند أمير المؤمنين عليه السلام.. وأما علم الفقه فكذلك فإن الأئمة المعصومين عليهم السلام أخذوا من علي عليه السلام وهو باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله .. وأما غيرهم كأبي حنيفة فأخذ عن الإمام الصادق عليه السلام، ومالك أخذ أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام والإمام عن آبائه عن علي عليهم السلام .. وأخذ مالك أيضاً عن ربيعة الرأي وهو أخذ عن عكرمة عن ابن عباس عن علي عليه السلام، وأما الشافعي فتلميذ مالك، وأما أحمد بن حنبل فتلميذ الشافعي، هذا فضلاً عن رجوع كبار الصحابة وصغارهم بل حتى من عاداه كمعاوية إلى علي عليه السلام في فقهه وعلمه، وأما علم التفسير فيرجع الجميع إلى ابن عباس وهو قد أخذه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وأما علم النحو فيرجع إلى أبي الأسود الدؤلي وقد أخذه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهكذا في بقية العلوم...

(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

وعندما نريد أن نقيّم شخصية معينة يلزم أن نقيّمها من خلال هذه الأبعاد جميعاً، حيث: بُعد اللذات الجسدية، وبُعد اللذات الوهمية، وبُعد راحة الضمير، وبُعد السمعة الحسنة، وبُعد الذرية، وبُعد الخط الفكري، وبُعد الآخرة.

وبعبارة أدقّ: لا يصح أن نقتصر في تقييم الشخصية على البعدين الأولين ـ اللذات الجسدية واللذات الوهمية ـ فحسب.

إذا عرفنا هذه الحقيقة نعود إلى شخصية أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ومعاوية، فتلاحظ الفرق الشاسع بين الشخصيتين.. وحينئذ تعرف الحق عن الباطل.

نعم أقصى ما يقال عن معاوية: إنه ربما ربح جانباً من البعدين الأولين ولكنه خسر الدنيا والآخرة، ففي بُعد اللذات الجسدية تمتع معاوية بالدنيا وشهواتها عبر السيطرة على الحكم والظلم والاستبداد.

ذات مرة بعث النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) على معاوية وطلبه في قضية معينة، وجاء رسول الرسول صلى الله عليه وآله إلى معاوية وأخبره بأن النبي صلى الله عليه وآله يطلبه، فلم يستجب معاوية وقال: أنا مشغول بأكل الطعام!.. اذهب سأوافيك بعد الانتهاء من الأكل.

فأرسل النبي صلى الله عليه وآله ثانية عليه ولم يجب.. وثالثة ولم يجب.. فلما تكرر ذلك ثلاث مرات دون أن يلبّي نداء رسول الله صلى الله عليه وآله مشتغلاً بلذة الأكل، هنالك دعا النبي صلى الله عليه وآله عليه وقال: «لا أشبع الله بطنه»[1]..

وبعد هذه الواقعة كان معاوية يجلس على المائدة التي كانت فيها أطايب الأطعمة فيأكل ويأكل ويأكل .. ولكنه لا يشبع، بل يقول: تعبت وما شبعت[2]! وكانت تلك استجابة لدعاء رسول الله (صلى الله عليه وآله).

---

(١) انظر (شرح نهج البلاغة): ج١٥ ص١٧٦، بحار الأنوار: ج٢٢ ص٢٤٨ ب٥ عن تاريخ البلاذري عن ابن عباس، الصراط المستقيم: ج٣ ص٤٧ عن صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب ج٨ ص٢٧، وفي بحار الأنوار أيضاً: ج٣٣ ص١٩٠ ح٤٧٢: عن عبد الله بن عمر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل إليه ـ أي إلى معاوية ـ يدعوه وكان يكتب بين يديه فجاء الرسول فقال: هو يأكل، فأعاد عليه الرسول صلى الله عليه وآله الثالثة، فقال: هو يأكل، فقال صلى الله عليه وآله: «لا أشبع الله بطنه»، فهل ترونه يشبع.

(٢) كان معاوية يقول: (والله ما تركت الطعام شبعاً ولكن إعياءً). انظر (بحار الأنوار): ج٣٣ ص٢٠٩ ب١٧، تاريخ الطبري: ج١ ص٥٨.

وفي بعض التواريخ: إنه كان يأكل في جلسةٍ واحدة ثلاثة وثمانين سمكة! ، وهذا ليس بالأمر العجيب لأن بعض الأفراد يحملون في داخلهم مواد معينة تحرق الطعام أو تهضمه، فكان حال معاوية وعمله هو إحراق الطعام في داخله[1].

وإلى جانب بُعد اللذة الجسدية النسبية، ربما يقال إن معاوية تمتع أيضاً بالبُعد الثاني أي اللذات الوهمية والخيالية.. ولكنه في المقابل خسر الدنيا والآخرة.

سأل شخص معاوية ذات مرة: لماذا قاتلت علياً عليه السلام مع أنك كنت تعرف بأن علياً عليه السلام على الحق؟

ـ إن أمير المؤمنين عليه السلام كان على الحق من الناحية الشرعية فإنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله بتعيين منه يوم الغدير وفي مواقف عديدة أخرى، ومن الناحية الظاهرية أيضاً لانتخابه من قبل الأمة وبيعتهم له.ـ

فأجابه معاوية: أتعلم لماذا؟

قال: لا ..

قال: لكي يكون خاتمي مكان خاتمه في الرسائل التي ترتبط بالشؤون العامة، يعني أنا أكون الحاكم والزعيم.. وهذا ما يسمى بحب السيطرة.

ومن الواضح أن بعض الربح في هذين البُعدين، لا يعني استواء الشخصية، ولا يعني الفوز، بل هذا الربح عادةً هو مشوب بالقلق بالمنغّصات والآلام التي لا تخلو منها حياة الإنسان، فكيف بسائر الأبعاد؟

إنه خسارة الدارين، وخسارة لسائر الأبعاد التي تلاحظ في شخصية الإنسان.

هل بقيت اليوم ذرية لمعاوية تعرف على وجه الأرض؟

بل هل يوجد ذرية لبني أمية يعرفون على وجه الكرة الأرضية؟

نحن لا نعرف الآن على المعمورة منهم أحداً، ولا المؤرخون العارفون بالأنساب

---

(١) فقد روى المدائني في كتاب الأكلة: كان يأكل في اليوم أربع أكلات أخراهن عظماهن، ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير، ودهن كثير قد شغلها. وكان أكله فاحشاً يأكل فيلطخ منديلين أو ثلاثة قبل أن يفرغ، وكان يأكل حتى يستلقي، ويقول: ياغلام ارفع، فلأني والله ماشبعت ولكن مللت. شرح نهج البلاغة: ج١٨ ص٣٩٨.

يعرفون شخصاً واحداً يعود نسبه إلى بني أمية، فأين ذهبوا؟

هناك الكثير من التصفيات الجسدية حصلت كنتيجة عكسية لظلم بني أمية، فأخذهم الناس وبعض الحكومات بالقتل الجماعي في عهد مروان[١] الذي طارده العباسيون وصفّوا أنصاره ثم صفوا بني أمية وقتلوهم شرّ تقتيل.

في مقابل ذلك نجد ذرية الإمام علي (عليه السلام) منتشرين في كل أرجاء البسيطة، وفيهم العلماء ومراجع التقليد وفيهم الزهاد وفيهم العبّاد وفيهم الرجال الأخيار الطيبون وفيهم العباقرة، وقد بشّر القرآن الكريم بهذا الخير الكثير في الآية المباركة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[٢]..

أين راحة الضمير عند معاوية؟ فإنه كان يعرف أنه على باطل وأنه ظالم، والشخص الذي يعرف ببطلانه وظلمه يشعر دائماً يوخز الضمير.

وأين السمعة الطيبة في التاريخ؟

ربما يصح أن نقول بأن معاوية حكم الأجساد فترة من الزمن، لكن الإمام علي (عليه السلام) مازال يحكم القلوب منذ ألف وأربعمائة عام، وسيبقى ذلك إلى يوم القيامة..

إن المنائر تؤذن باسم أمير المؤمنين (عليه السلام) يومياً عدة مرات وتقول: (أشهد أن علياً وأولاده المعصومين عليهم السلام حجج الله)[٣].

---

(١) مروان بن محمد بن عبدالملك بن مروان الملقب بالحمار، وُلد سنة ٧٢هـ كان محباً للّهو جباراً ظالماً، ينقل من قضاياه أن يزيد بن خالد القسري أدخل إليه بعد أن حاربه فظفر به مروان فاستدناه ولف على إصبعه منديلاً ورص عينه حتى سالت ثم فعل كذلك بعينه الأخرى، قُتل على أيدي العباسيين سنة ١٣٢هـ وبه انتهى الملك الأموي.

(٢) سورة الكوثر: ١.

(٣) جاء في تعليقة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي دام ظله على كتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي:

(ويستحب قول (أشهد أن علياً ولي الله) بعد الشهادة بالرسالة، وذلك مضافاً إلى الشهرة عملاً وفتوىً بين الأصحاب قديماً وحديثاً، لدليلين...)، وقال السيد مهدي بحر العلوم الكبير في منظومته:

◄

لننظر إلى المرقد الطاهر للإمام علي (عليه السلام) ثم نلقي نظرة إلى قبر معاوية في الشام وهي عبارة عن مزبلة لا يُهتدى إليها[١]..

صل إذا ما اسم محمد بدا ... عليه والآل فصل لتحمدا

وأكمل الشهادتين بالتي ... قد أُكمل الدين بها في الملة

وأنها مثل الصلاة خارجة ... عن الخصوص بالعموم والجة

(١) قال الشاعر محمد المجذوب في قصيدته التي تربو على خمسين بيتاً، وإليك مقتطفات منها:

أين القصور أبا يزيد ولهوها ... والصافنات وزهوها والسؤدد

أين الدهاء نحرت عزته على ... أعتاب دنيا سحرها لا ينفد

أثرت فانيها على الحق الذي ... هو لو علمت على الزمان مخلد

تلك البهارج قد مضت لسبيلها ... وبقيت وحدك عبرة تتجدد

هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه ... لأسال مدمعك المصير الأسود

كتل من الترب المهين بخربة ... سكر الذباب بها فراح يعربد

خفيت معالمها على زوارها ... فكأنها في مجهل لا يقصد

ومشى بها ركب البلى فجدارها ... عار يكاد من الضراعة يسجد

أأبا يزيد لتلك حكمة خالق ... تجلى على قلب الحكيم فيرشد

أرأيت عاقبة الجموح ونزوة ... أودى بلبك غيها المتردد

أغرت بالدنيا فرحت تشنها ... حرباً على الحق الصراح وتوقد

تعدو بها ظلماً على من حبه ... دين وبغضه الشقاء السرمد

علم الهدى وإمام كل مطهر ... ومثابة العلم الذي لا يجحد

ما كان ضرك لو كففت شواظها ... فسلكت نهج الحق وهو معبد

ولزمت ظل أبي تراب وهو من ... في ظله يرجى السداد وينشد

ولو أن فعلت لصنت شرع محمد ... وحميت مجداً قد بناه محمد

ولعاد دين الله يغمر نوره ... الدنيا فلا عبد ولا مستعبد

أأبا يزيد وساء ذلك عترة ... ماذا أقول وباب سمعك موصد ◄

وهكذا مصير الطغاة، فأين بنو أمية؟

وأين بنو العباس؟

وأين قبورهم؟

أين قبر المأمون؟

أين قبر المعتصم؟

أين قبر المتوكل؟

لا تجدون لهم قبراً، ولا ترون لهم ذكراً حسناً.

امتدادات الإنسان

ليس الإنسان هذا الجسد فقط، وإنما هو امتداد في أبعاد متعددة ومتنوعة، فالصالحون تميزوا بامتداداتهم وفازوا في الدنيا والآخرة، وعلى عكسهم الطالحون حيث خسروا الدارين.

من هنا ترى في مقابل الجبابرة والطغاة.. مشهداً للسقط عليه السلام في سوريا، هذا المشهد يعود إلى سبايا كربلاء عندما حملوا بهم إلى الشام، ففي الطريق ولما وصلوا إلى حلب، حيث كانت إحدى نساء الإمام الحسين عليه السلام حاملاً، أسقطت جنينها هناك في الطريق، وذلك لشدة ما عانوه من الأذى في السفر، وقد تم بناء مشهد عظيم لهذا السقط الذي سمي محسناً[1] على اسم عمّه الشهيد محسن بن علي وفاطمة

◄ قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو باك أرمد

أبداً تبكارها الوفود بحثها من كل صوب شوقها المتوقد

نازعتها الدنيا ففزت بوردها ثم انطوى كالحلم ذاك المورد

وسعت إلى الأخرى فأصبح ذكرها في الخالدين وعطف ربك أخلد

انظر (فرائد الأشعار): ص٩١-٩٤.

(١) والمشهد معروف ومشهور يزار وذلك في جبل جوشن في غربي حلب، ونقل جماعة: إن الجبل كان يُحمل منه النحاس الأحمر وأنه بطل منذ عبر عليه سبي الإمام الحسين عليه السلام ونساؤه وكانت إحدى زوجات الإمام حاملاً فأسقطت حملها نتيجة المعاناة التي عانوها بعد يوم عاشوراء وفي طول الطريق ◄

عليهم السلام[(١)] ..

وهناك طفلة توفّيت مظلومة في خربة الشام وهي السيدة رقية (عليها السلام) وقد بُني لها مشهد عظيم، والزائرون يتوافدون على هذا المرقد الشريف كل صباح ومساء[(٢)].

بل أكثر من ذلك، فإن الخلود لم يقتصر على الأئمة المعصومين عليهم السلام وأولادهم المباشرين، بل شمل ذراريهم أيضاً، ففي أطراف كربلاء المقدسة هناك مرقد للسيد أحمد بن هاشم رحمه الله[(٣)]، ولعل الكثير من المؤمنين قد ذهبوا إلى هذا المكان، ففي فصل معين يمتلئ ذلك المكان بالزائرين وهم يأتون بالنذورات والأغنام فتمتلئ بهم الصحراء على مدّ البصر.. لكن من هو أحمد بن هاشم؟ إنه أحد أحفاد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ويفصله عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إحدى عشرة واسطة، وله ذلك المرقد المعروف وتلك النذورات والناس الذين يزورونه بعشرات الآلاف.

حينما لا تجد قبوراً لبني أمية وبني العباس، فكيف بزوارهم، وكيف بذراريهم.

وهكذا تلاحظ الأمور بجميع جوانبها وامتداداتها..

◄ فطلبت من الصناع في ذلك الجبل خبزاً وماءً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن ذلك الوقت من عمل في الجبل لم يربح. الغدير: ج٥ ص٤١٢، معجم البلدان: ج٢ ص١٨٦.

وفي سفح الجبل دُفن جماعة من كبار علماء الإمامية ومنهم الشيخ الجليل إبن شهرآشوب والسيد إبن زهرة الحلبي وغيرهما.

(١) المُحسن ابن أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام: استشهد نتيجة للهجوم على دار فاطمة الزهراء في قضية حرق دار أمير المؤمنين عليه السلام بعد أحداث السقيفة وبأمر من الأول وتنفيذ من الثاني.

(٢) السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام: استشهدت بسبب ما لاقت من الظلم والمتاعب التي جرى عليها من السبي وعلى حرم الرسول صلى الله عليه وآله، وتوفيت وهي طفلة على رأس أبيها الحسين عليه السلام في خربة الشام، ودفنت هناك.

(٣) هو السيد أحمد شرف الدين بن هاشم بن أبي الفائز ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام توفي سنة ٧٤٥هـ ١٣٤٥م ومرقده في بادية كربلاء المقدسة إلى الشمال الغربي من مدينة عين التمر بحوالي ٢٥ كلم، وبالقرب من ناحية الرحالية، وإلى الغرب من مدينة كربلاء بنحو ٧٥ كلم، والمرقد عبارة عن بناء مستطيل الشكل تتوسطه غرفة الضريح التي تعلوها قبة بصلية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي ١٠ أمتار من مستوى الأرضية، كسيت من الخارج بالبلاط الكاشاني الجميل. انظر كتاب (السياحة في العراق ودورها في التنمية والإعمار).

فأين راحة الضمير؟

وأين الذكر الحسن؟

وأين الذرية الطيبة؟

وأين الخط الفكري الصحيح؟.

نعم كل هذه الفضائل اجتمعت في علي أمير المؤمنين عليه السلام دون معاوية ..

الخط الفكري للإمام علي (عليه السلام) هو الذي ما زال حاكماً، يتعلم منه الأحرار سُبُل العدالة والتقدم، فأين ذهب خط معاوية؟

والأهم من كل ذلك البُعد الأخروي؟

فإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام هو قسيم الجنة والنار[1]، وفي أعلى عليين مع رسول الله صلى الله عليه وآله[2] ولكن معاوية أين؟

إن معاوية حكم أربعين عاماً[3] وتمتع في هذه الحياة الدنيا ببعض الملذات العابرة، والقرآن الكريم يقول: ﴿**يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ**﴾[4]..

والآخرة هي حياتنا الواقعية، فماذا قدم هؤلاء ﴿**يَقُولُ يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَياتِي**﴾[5]..

---

(١) ينابيع المودة: ج١ ص٢٤٩، غريب الحديث: ج١ ص٣٧٧، النهاية في غريب الحديث: ج٤ ص٦١، لسان العرب: ج١٢ ص٤٧٩، تاج العروس: ج٩ ص٢٥، الفايق في غريب الحديث: ج٣ ص٩٧، شرح نهج البلاغة: ج٩ ص١٦٥ وج١٩ ص١٣٩، كنز العمال: ج١٣ ص١٥٢، تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٢٩٨، علل الدارقطني: ج٦ ص٢٧٣، وغيرها من المصادر.

(٢) فقد ورد أن من أحب علياً عليه السلام كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته فكيف به صلوات الله عليه، انظر: مسند أحمد: ج١ ص٧٧، الذرية الطاهرة: ص١١٩، تاريخ بغداد: ج١٣ ص٢٨٩، وغيرها من المصادر، ومن الغريب أن المتوكل أمر بضرب راوي الحديث المذكور آنفاً (ألف سوط)؟! مع أنه كان من أئمة السنة الأثبات كما يقول (الذهبي).

(٣) انظر (تهذيب الكمال): ج٢٨ ص١٧٩ وفيه: (قال محمد بن إسحاق: كان معاوية أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة).

(٤) سورة الروم: ٧.

(٥) سورة الفجر: ٢٤.

وفي بعض الروايات إن معاوية من أصحاب التابوت[١].

وما أدراك ما أصحاب التابوت؟.

إن أشد الناس عذاباً في نار جهنم هم أصحاب التابوت.

فلو فرضنا أن البعض تمتع بشيء من الحياة الدنيا ولفترة قصيرة، فأين ذهبت الآخرة؟

لنفترض أن شخصاً مريضاً أتى على مائدة طعام وتناول الأطعمة اللذيذة التي تضره رغم تحذير الأطباء له بأنها تسبب له ذبحة صدرية، لكنه لا يهتم، فهل هكذا إنسان يسمى داهية؟!

سأل رجل الإمام الصادق (عليه السلام) ما هو العقل؟

فقال الإمام (عليه السلام): العقل ما عُبد به الرحمن واكتسب به الجنان.

فسأل ذلك الرجل: وما الذي كان في معاوية؟

قال له الإمام (عليه السلام): تلك النكراء.. تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل، وليست بالعقل[٢].

فالذي يربح حياة فانية ويخسر حياة باقية لاشك أنه غير عاقل وهو الخاسر..

من هو الزاهد؟

يروى أن أحد السلاطين[٣] دخل على زاهد[٤]، فرأى بيته المتواضع والخالي من الأثاث، وكان عليه ملابس متواضعة جداً، فقال له الحاكم: ما أزهدك؟

---

(١) انظر (معالم الزلفى): ج٣ ص٣٢٨ ب١٠٠ ح٧ وفيه: (إن في التابوت الأسفل ستة من الأولين وستة من الآخرين، والستة من الآخرين: فنعثل ومعاوية وعمرو بن العاص...).

(٢) الكافي: ج١ ص١١ كتاب العقل والجهل ح٣.

(٣) وهو هارون بن محمد المنصور، خامس ملوك العباسيين، من أكثرهم فسقاً وغدراً وكفراً، عُرف بحقده للعلويين، فقتل المئات منهم، وعلى رأسهم الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد سجنه فترة طويلة من الزمن، وكان هارون مشهوراً باللهو والغناء والفسق والفجور وشرب الخمور، قال الصولي: خلف هارون مائة ألف ألف دينار!. مات سنة ١٩٣هـ.

(٤) وهو الفضيل بن عياض: الزاهد المشهور، ثقة من أصحاب الصادق عليه السلام وروى عنه، كان عامياً وفي بعض الروايات ما يدل على كونه إمامياً يعمل بالتقية، وقيل: إن الواقعة لغيره ولا يبعد تعددها.

فقال له ذلك الزاهد: أنت أزهد مني أيها السلطان!

فتعجب السلطان من هذا الجواب وقال: كيف أنا أزهد منك؟

قال: لأني زهدت في دار فانية، وأنت زهدت في دار باقية! [١].

وهكذا زهد معاوية عن دار الآخرة والنعيم الباقية..

وفي الأيام الأخيرة من حياة معاوية دخل عليه أحد الصحابة[٢] وكان معاوية في وضع متدهور للغاية، فقبل أن يدخل عليه هذا الصحابي أراد معاوية أن يبدي تجلّده فأمر بأن يكحلّوه وأن يدهنوا شعره، وكان ذلك متعارفاً فيما مضى، وأن يطيّبوه، ثم أمر بأن يجلسوه، بعدها أذن لذلك الصحابي في الدخول، وعندما دخل عليه ذلك لم يتمالك معاوية نفسه أن أنشأ بيتاً من الشعر وربما أكثر وقال:

بتجلدي للشامتين أريهم ... إني لريب الدهر لا أتضعضع

فقال له ذلك الصحابي فوراً [٣]:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع[٤]

نعم إذا جاء الأجل انتهى كل شيء، ولا يجدي التجلد والتمائم والعوذات والأدوية نفعاً.

وفي المقابل نجد ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما تعرض لضربة ابن ملجم (لعنه الله) قال: «فزت ورب الكعبة»[٥].. قال ذلك عندما ضربه ابن ملجم بالسيف على

---

(١) انظر (البداية والنهاية): ج١٠ ص٢١٥، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ج٢ ص٩٧.

(٢) جاء في بعض المصادر أنه الإمام الحسن عليه السلام حيث عاده في مرضه. انظر (زبدة البيان): ص٤٠٤.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدة له في رثاء خمسة من بنيه، وقيل أربعة من أخوته ماتوا بالطاعون مطلعها:

أمن المنون وريبه تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

(٤) انظر (مجمع البحرين): ج١ ص٢٩٦، ونقلت القضية في كتب أهل العامة ومنها: تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٤١، وفيها: أنه لما ثقل معاوية وحدّث الناس أنه الموت قال لأهله إحشوا عيني.. ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياماً ولا يجلس أحد..

(٥) خصائص الأئمة: ص٦٣.

رأسه الشريف..

وهذه الكلمة تعني الراحة الأبدية.. وهذا هو الفوز والنجاح الكبير.

والكلمة الثانية التي نقلت عن علي أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «وما كنتُ إلاّ مثل قارب وَرَدَ، وطالب وَجَد»[١].

وقد فُسّر القارب بمعنى الرجل الذي ضلّ في الصحراء وافتقد الماء حتى أشرف على الهلاك عطشاً وإذا به يجد أمامه نبع ماء صافٍ.. بهذا الوصف أراد أمير المؤمنين عليه السلام نقل شعوره الغامر بالفرح لحظة ارتطام السيف برأسه الشريف حيث لقائه بربه.

نعم هذا هو الإمام عليٌ أمير المؤمنين (عليه السلام)..

وهذا هو معاوية!!

ويلزم علينا أن ننتخب بين المنهجين، فهل المنهج الذي يهتم باللذائذ الجسدية العابرة على حساب ظلم الآخرين، أو اللذائذ الوهمية على حساب الآخرة وخسارتها، بل خسارة كل شيء، أم المنهج الذي يعاني بعض المتاعب الطفيفة ولكنه يربح كل شيء ويفوز بسعادة الدارين ؟ فأيهما يختاره الإنسان؟.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبصّرنا في ديننا ودنيانا، حتى نعرف حقيقة هذه الدنيا، وأن لا نغتر بزبرجها وزخرفها الخادع، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

محمد رضا الشيرازي

---

(١) لسان العرب: ج١ ص٦٦٧.

الملحق (١)

نبذة عن معاوية بن أبي سفيان

نسبه ومولده:

هو معاوية بن صخر - أبي سفيان - بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

وُلد قبل الهجرة بثمانية عشر عاماً، ومات سنة ستين للهجرة في شهر رجب.

ولكي نتعرف أكثر على معاوية نشير إلى شيء من تاريخ بعض آبائه وأمهاته:

أميّة:

أُمية هو جدّ معاوية الأكبر، وقال عنه الراوي: رأيته رجلاً آدم دميماً قصيراً أعمى، يقال: إنه نكد وأن فيه نكداً (٢)، وقال أحد علماء النسب: رأيته أخفش أزرق ذميماً (٣)، وقال دغفل النسابة عنه: رأيته رجلاً ضئيلاً منحنياً أعمى يقوده عبده ذكوان(٤). وقيل: إنه سابق مع عبد المطلب عليه السلام بشروط، فسبق فرس عبد المطلب فاستعبده عبد المطلب عشر سنين، فكان أُمية بعدُ في حشم عبد المطلب عضاريطه(٥)..

وكان أمية فاجراً عاهراً دياثاً، وقد عُرف أنه زوّج ابنه من امرأته في حياته.

وقال في حقه نفيل بن عبد العزى مخاطباً لحرب بن أمية وقد تنافر مع عبد المطلب فنفره:

---

(١) أضيف هذا الملحق من قبل (مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر) تتميماً للفائدة، وهو من إعداد جناب العلامة السيد حسين هادي الموسوي من أساتذة حوزة كربلاء المقدسة.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٢٣٣.

(٣) السيرة الحلبية: ج٢ ص٤٤٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٢٣٢.

(٥) انظر (شرح نهج البلاغة): ج١٥ ص٢٣١. والعضريط: هو من يعمل لدى الشخص مقابل طعامه.

أبــوك معاهـــر وأبـــوه عـــف وذاد الفـيل عـن بلـد حـرام [١]

أبو سفيان:

صخر بن حرب أبو سفيان والد معاوية، كان خمّاراً معروفاً بفجوره، وقضية زنيته بسمية أم زياد ابن أبيه مشهورة، أثبتها حتى ابنه معاوية! وكان شحيحاً[٢] دميماً قصيراً [٣]..

وكان رأس المشركين ومؤلباً على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الإسلام والمسلمين، وهذا أمر لا يمكن إنكاره، فقد كان قائد الجيوش ضد المسلمين بعد مقتل عتبة والد زوجته هند، وكان إسلامه يوم فتح مكة تظاهراً ونفاقاً، ولم يكن بعقيدة وإنما كان كارهاً للدخول في الإسلام خوفاً من السيف[٤]..

وتدل عليه مقولة أبي سفيان للعباس: لقد أصبح ملك إبن أخيك عظيماً، ولذا عُدّ من المؤلفة قلوبهم هو وابناه يزيد ومعاوية، ولأبي سفيان يوم حنين كلمة تدل على عدم محبته للمسلمين وبغضه لهم، وله المقولة المعروفة: (تلقفوها أو تزقفوها ـ يعني الخلافة ـ تلقف أو تزقف الكرة فما هناك جنة ولا نار)[٥]..

وله في يوم اليرموك كلمة ذكرها ابن الزبير لأبيه، يقول: .. فإذا أبو سفيان بن

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٢٠٧، النزاع والتخاصم: ص٥٠.

(٢) انظر (صحيح البخاري): كتاب النفقات باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة ان تأخذ بغير علمه مايكفيها.. ج٦ ص١٩٣.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج١ ص٣٣٦.

(٤) انظر (فتوح الشام): ج١ ص٦٨ وفيه قول عمر لأبي بكر يتحدث عن أبي سفيان وجماعته: (فان في قلوبهم حقائد وضغائن والحمد لله الذي كانت كلمته هي العليا وكلمتهم هي السفلى وهم على كفرهم.. فلما أن أعزّ الله ديننا ونصر شريعتنا اسلموا خوفاً من السيف)، وفي منهاج السنة: ج٤ ص ٤٣٤-٤٣٥، وفيه: (وأبو سفيان.. لكن الحسد منعه من الإيمان حتى أدخله الله عليه وهو كاره أي للإيمان بالإسلام). واللطيف أنه جاء في مجموع فتاوى ابن تيمية: ج٢ ص١٣٢: (فأما الإسلام الذي لا إيمان معه، فكان الناس يفعلونه خوفاً من السيف، فلا منة لهم بفعله وإذا لم يمُن الله عليهم بالإيمان كان ذلك كإسلام المنافقين فلا يقبله الله منهم).

(٥) تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٥، شرح نهج البلاغة: ج٩ ص٥٣.

حرب في مشيخة من قريش من مهاجرة الفتح وقوفاً لا يقاتلون ـ مع المسلمين ضد الروم ـ فلما رأوني غلاماً حدثاً لم يتقوني قال: فجعلوا والله إذا مال المسلمون وركبهم الروم يقولون إيه بني أصفر، وإذا مالت الروم وركبهم المسلمون قالوا: يا ويح بني الأصفر.. ورجع الزبير فجعلت أخبره خبرهم قال: فجعل يضحك ويقول: قاتلهم الله أبوا إلاّ ضغناً وماذا لهم في أن يظهر علينا الروم ولنحن خير لهم منهم[١].

وقد أظهر أبو سفيان حقده بشكل واضح وسافر للمسلمين بقضيته مع حمزة (رضوان الله عليه) فقد نقل عن الحليس بن علقمة: أنه مر بأبي سفيان بعد وقعة أُحد، فرآه يضرب شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح، ويقول: ذق عقق، أي يا عاق، فقال الحليس: يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون، فقال أبو سفيان: ويحك اكتمها عني فإنها كانت زلة[٢].

وله وقفة أخرى مع قبر حمزة عليه السلام في أخريات حياته حيث أتى أبو سفيان قبر حمزة عليه السلام فركله برجله، ثم قال: يا حمزة إن الأمر الذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدي[٣].

هند بنت عتبة:

وأما أم معاوية: فهي هند بنت عتبة ـ المقتول في بدر وكان من قادة جيوش المشركين ـ بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكانت من المشهورات بالزنا والفجور..

قال الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار: كان معاوية يُعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، والعباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد، قال: وقد كان أبو سفيان دميماً قصيراً، وكان الصباح

---

(١) تاريخ دمشق: ج١٨ ص٢٣٨ وج٢٣ ص٤٦٧، تاريخ الطبري: ج٣ ص٧٤-٧٥.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٠٦، البداية والنهاية: ج٤ ص٤٣، الكامل في التاريخ: ج٢ ص١٦٠، السيرة النبوية لابن هشام: ج٣ ص٦٠٨-٦٠٩، السيرة النبوية لابن كثير: ج٣ ص٧٥.

(٣) النزاع والتخاصم: ص٨٧.

عسيفا لأبي سفيان شاباً وسيماً فدعته هند إلى نفسها فغشيها، وقالوا إن عتبة بن أبي سفيان ـ وهو أخو معاوية ـ من الصباح أيضاً.

ويؤيد هذا المعنى قول حسان بن ثابت معرضّاً بهم:

لمن الصبي بجانب البطحا في الترب ملقى غير ذي مهد

نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد[(١)]

وقال يهجوها بعد معركة أُحد:

ونسيت فاحشة أتيت بها يا هند ويحك سبة الدهر

زعم الولائد أنها ولدت ولد صغيراً كان من عهر[(٢)]

وأما حقدها فوصل إلى حد لا يُتصور، قال الطبري نقلاً عن ابن إسحاق وجماعة: (وقد وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم خدماً وقلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطتها وحشياً غلام جبير بن مطعم، وبقرت عن كبد حمزة عليه السلام فلاكتها فلم تستطع أن تستسيغها فلفظتها)[(٣)].

حمامة:

وأما جدة معاوية: فهي حمامة أم أبي سفيان، وكانت من ذوات الرايات ـ أي المشهورات بالزنا ـ قال البلاذري: وفي كلام عقيل المعروف في ذمّ أصحاب معاوية إلى أن وصلت النوبة في حق معاوية فأراد أن يتدارك الوضع فقال: يا أبا يزيد ـ وهي كنية عقيل ـ فما تقول فيّ، فقال: دعني من هذا، قال: لتقولن، قال: أتعرف حمامة، قال: ومن حمامة يا أبا يزيد، قال: قد أخبرتك، ثم قام فمضى، فأرسل معاوية إلى النسابة فدعاه، فقال: من حمامة قال: وليَ الأمان؟ قال: نعم، قال: حمامة جدتك أم أبي سفيان كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية[(٤)].

---

(١) انظر (شرح نهج البلاغة): ج١ ص٣٣٦.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٠٥، وقد أخذنا من القصيدة ماهو محل الشاهد.

(٣) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢٠٤، والبداية والنهاية: ج٤ ص٤٢ وروي المعنى أيضاً عن ابن عقبة.

(٤) انظر (شرح نهج البلاغة): ج٢ ص١٢٥.

وروي أنه: دخل عقيل على معاوية فقال له: يا أبا يزيد أي جداتكم في الجاهلية شر؟ قال: حمامة ـ تعريضاً بمعاوية وإلاّ فلا علقة بينها وبين عقيل ـ فوجم معاوية، وأراد معاوية أن ينتقص من بني هاشم فقال لعقيل: ما أبينَ الشبق في رجالكم يا بني هاشم؟ قال: لكنه في نسائكم يا بني أمية أبين!(١).

بين بني هاشم وبني أمية

وهذه المساوئ وغيرها كانت من أسباب عداء بني أمية لبني هاشم وهم المثل الأعلى للخير والفضيلة والتقوى، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) وكان من أسباب ذلك أيضاً:

١. جهة الكمالات الجسدية من جمال وبياض ونورانية كانت تتسم في بني هاشم.. وتوارثها الأصاغر عن الأكابر، والأبناء عن الآباء، بعكس ما كان يتصف به بنو أمية وما توارثوه.

٢. جهة الكمالات النفسانية من العفة والكرامة والنخوة والكرم في بني هاشم، وعلى العكس تماماً من شحة وفسق وزنا ودياثة(٢) في البيت الأموي.

٣. جهة ما لحق بني أمية من عار، من جيرة عبد المطلب لحرب، وعبودية أمية لعبد المطلب، وكفالة هاشم لعبد شمس، وغيرها.. والتي أشار إلى بعضها عبد الله بن جعفر عليه السلام رداً على يزيد بن معاوية حيث فاخر عليه في مجلس أبيه، فقال له ابن جعفر: بأي آبائك تفاخرني أبحرب الذي أجرناه، أم بأمية الذي ملكناه، أم بعبد شمس الذي كفلناه، فقال معاوية: لحرب بن أمية يُقال هذا! ماكنت أحسب أن أحداً في عصر حرب يزعم أنه أشرف من حرب، فقال عبد الله: بلى، أشرف منه من كفأ عليه إناءه وجلله بردائه(٣).

---

(١) أنساب الأشراف: ص٧٢.

(٢) للمزيد راجع قضية تزويج أمية زوجته لابنه، وهكذا قضية حمامة وهند وقد مرّت عليك الاشارة إلى بعضها، أو قضية عتبة بن أبي سفيان مع اللحياني. راجع: شرح نهج البلاغة: ج٦ ص٢٩٣ وغيرها كثير.

(٣) للتفصيل راجع: شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص٢٢٩-٢٣١.

٤. جهة ما حصل لبني أمية من حقد بعد ما سقط منهم من قتلى المشركين في حروبهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين: وليس عتبة والوليد وحنظلة وغيرهم ممن ينساهم معاوية أو أبوه أو أمه، وقد فعلت هند بحمزة عليه السلام ما فعلت من التمثيل و... كرهاً وانتقاماً من انتصار بني هاشم في معركة بدر، وأشعار معاوية لأبيه يعتب عليه تظاهره بإسلامه مشهورة تدل على ما ذكرنا.

٥. جهة ما حصل لبني أمية من ذبول في مكانتهم بين قريش والعرب بسبب ظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وقبله أيضاً، حيث أقبلت العرب على بني هاشم ونبذت بني أمية، نعم كانت لبني أمية بعض المكانة عند الجاهليين بسبب ماكانت لهم من أموال توافرت لهم لشحهم وبخلهم، ولكن مكانة بني هاشم كانت عالية جداً عند العرب لكرمهم وجودهم وقراهم لزائري بيت الله في زمن الجاهلية وبعدها.

٦. جهة حقدهم على الإسلام، لما عُرف عنهم من نفاقهم وعدم إيمانهم بالوحدانية، وظهور كفرهم وإلحادهم، سواء كان من آبائهم أمية وحرب وأبي سفيان.. إلى معاوية.. ويزيد.. وحتى توارثه الوليد وغيره منهم.

ولما تقدم وغيره قال أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«والله لودّ معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمه إلاّ طعن في نيطه».
والضرمة: النار، والنيط: نياط القلب[1].

(١) الفايق في غريب الحديث: ج٢ ص٢٨٢، شرح نهج البلاغة: ج٥ ص٢٢١ وج١٩ ص١٢٩، الفتوح: ج٣ ص١٤٤، غريب الحديث: ج١ ص٣٦٧، النهاية في غريب الحديث: ج٣ ص٨٦ وص١٢٨ وج٥ ص٩٠ وص١٤١، لسان العرب: ج٣ ص٦٣ وج٧ ص٤٢١ وج١٢ ص ٣٥٥ وج١٣ ص٢٦٧.

بنو أمية في منظار القرآن والعترة

وعلى هذا الأساس ورد ذم بني أمية في تفسير عدد من الآيات الشريفة، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحذر المسلمين منهم، ويلعنهم في مواقف كثيرة، لكي لا يقع المسلمون في حبائلهم، وهكذا كانت العترة الطاهرة عليهم السلام تلعنهم، وهذه نماذج من ذلك..

القرآن الكريم:

١. ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ﴾[١]، قال: هما الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر، وأما بنو أمية فمُتعوا إلى حين.

رواه الحاكم في مستدركه عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وكذلك رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وعبد الرزاق عن علي عليه السلام [٢].

ورواه البخاري في تاريخه، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب بلفظ قريب[٣].

وقال بهذا المعنى كذلك مجاهد وسفيان الثوري[٤] في تفسيرهما.

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٨.

(٢) انظر (المستدرك) للحاكم: ج٢ ص٣٥٢، وجامع البيان لابن جرير: ج١٣ ص٢٨٨، والمعجم الأوسط للطبراني: ج١ ص٢٣٧، وتفسير القرآن لعبد الرزاق: ج٢ ص٣٤٢ وج٣ ص٢٤٢، ونقل السيوطي الرواية عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط، وابن مردويه والحاكم وصححه من طريق الإمام علي عليه السلام، في الدر المنثور: ج٤ ص٨٤.

(٣) رواه ابن جرير في جامع البيان: ج١٣ ص٢٨٧، ونقل السيوطي الرواية عن البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه في الدر المنثور: ج٤ ص٨٤.

(٤) تفسير سفيان الثوري: ص١٥٧.

وذكر جماعة أنه أحد الأقوال في الآية بما روي عن علي عليه السلام وعمر، منهم ابن الجوزي في زاد المسير والقرطبي في تفسيره، وغيرهما[١].

٢. كما نزل في بني أمية قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾[٢]، فقد ورد في جملة من التفاسير وكتب الحديث أن المقصود بها بنو أُمية[٣].

الأحاديث النبوية:

١. رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً أبا سفيان على جمل، وولديه معاوية ويزيد أحدهما قائد والآخر سائق، فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم ألعن القائد والسائق والراكب»[٤].

وقد حاول البعض كما هو عادته إخفاء الأمر، فقال الهيثمي: وعن سفينة أن النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً فمرّ رجل على بعير وبين يديه قائد وخلفه سائق فقال صلى الله عليه وآله: (لعن الله القائد والسائق والراكب)، رواه البزار ورجاله ثقاة [٥].

٢. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه يوماً: «يطلع من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي» فطلع معاوية[٦].

٣. وقال صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» [٧]، وقد روي هذا

---

(١) زاد المسير: ج٤ ص٢٦٦، تفسير القرطبي: ج٩ ص٣٦٤، وابن كثير في تفسيره: ج٢ ص٥٥٨ ونقله عن السدي أيضاً، وذكره المقريزي في النزاع والمخاصمة: ص٧٣.

(٢) سورة الإسراء: ٦٠.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٩ ص٢٢٠، وج١٢ ص٨١، تفسير القرطبي: ج١٠ ص٢٨٢-٢٨٣ وص٢٨٦، تفسير ابن كثير: ج٣ ص٥٢، وذكر السيوطي في الدر المنثور: ج٤ ص١٩١ المعنى المذكور عن ابن جرير عن سهل بن سعد، وعن ابن أبي حاتم عن ابن عمر وسعيد بن المسيب، وعن يعلى بن مرة وابن مردويه عن الإمام الحسين بن علي عليه السلام وسعيد بن المسيب وعائشة، والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن سعيد بن المسيب، فتح القدير: ج٣ ص٢٣٨ وص٢٤٠، تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٤ نقلاً عن المأمون والمعتضد، وكذا في تاريخ الإسلام: ج٢١ ص١٨وغيرها.

(٤) تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٥، وقعة صفين: ص٢٢٠.

(٥) مجمع الزوائد: ج١ ص١١٣.

(٦) انظر (شرح نهج البلاغة): ج١٥ ص١٧٦، تاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٦، وقعة صفين: ص٢٢٠.

(٧) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٣٢ وج١٥ ص١٧٦، الكامل في التاريخ: ج٢ ص١٤٦ وص٢٠٩، وج٥ ص١٠١ وص٢٠٠ وص٣١٤ وج٧ ص٨٣، العلل: ج٢ ص٤١٤، المجروحين: ج١ ص١٥٧ ◄

الحديث بأسانيد عديدة.

٤. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم اركسهما في النار ركساً، ودعّهما في النار دعّاً» وكان خطابه لمعاوية ولعمرو بن العاص، وسيأتي بيان مصادره.

٥. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في معاوية: «لا أشبع الله بطنه»[1].

٦. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «صعلوك لا مال له»[2].. والعجيب أنه في زمن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن له مال، وإذا به بعد فترة يصبح من أكثر الناس مالاً ولديه من القصور والحشم والخدم ما يقصر البيان عن ذكره؟!.

٧. وكان معاوية رأس الفرقة الباغية بنص رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان أبوه رأس الفئة المشركة، قال النبي صلى الله عليه وآله لعمار (رضوان الله عليه): «تقتلك الفئة الباغية[3] تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار[4]، وذلك دأب الأشقياء الفجار»[5].

نعم حاول البعض أن يقول: وإن قتل أصحاب معاوية عماراً، ولكنهم مجتهدون متأولون أخطؤوا فلهم أجر واحد!، وفيه:

إن كونهم مجتهدين متأولين بأجمعهم من المستحيل إثباته، فهل جيش معاوية كلهم مجتهدون متأولون؟.

◄وص٢٥٠ وج٢ ص١٧٢، تاريخ دمشق: ج٥٩ ص١٥٥-١٥٧ وقد رواه بقرابة عشرة أسانيد، تاريخ بغداد: ج١ ص٢٧٥، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٤٩، ميزان الاعتدال: ج١ ص٥٧٢ وج٢ ص٣٧٩ وص٦١٣، تهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٨٥، الأنساب للسمعاني: ج٣ص٩٥، تاريخ الإسلام: ج٤ ص٣١٢-٣١٣، الفتوح: ج٥ ص١٧ وغيرها.

(١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب ج٨ ص٢٧.

(٢) مسند أحمد: ج٦ ص٤١٢، صحيح مسلم: كتاب الطلاق ج٤ ص١٩٥.

(٣) مسند أحمد: ج٤ ص١٩٧وص١٩٩ وج٥ ص٢١٥-٢١٦ وج٦ ص٣١٥، صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة ج٨ ص١٨٦، سنن الترمذي: ج٥ ص٣٣٣، المستدرك للحاكم: ج٢ ص١٤٩.

(٤) مسند أحمد: ج٣ ص٩١، صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير باب مسح الغبار عن الناس في السبيل ج٣ ص٢٠٧، بلفظ: (يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)، تاريخ دمشق: ج٤٣ ص٤٦ وص ٤٠٢ وص٤٠٣ وص٤١٣، سير أعلام النبلاء: ج١ ص٤١٩، تاريخ الإسلام: ج٢ ص٣٨، وج٣ ص٥٧٨، البداية والنهاية: ج٣ ص٢٦٤، وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٥) سير أعلام النبلاء: ج١ص٤١٥، تاريخ دمشق: ج٤٣ ص٤٠٢ وص٤٠٣.

وإذا كانوا مجتهدين فلمَ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم إلى الجنة؟ والمفروض أن كلا الطرفين في الجنة؟.

وإذا كانوا مجتهدين مثابين فلمَ فزع القوم عند ما قُتل عمار، حتى جاء عمرو بن العاص فزعاً [١]، أو جاء منتقعاً لونه[٢].

وإذا كانوا مجتهدين مثابين فلمَ حاول معاوية أن يرمي دم عمار على أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: لمن سأله عن قتل عمار؟ أو نحن قتلناه إنما قتله علي وأصحابه، جاؤوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال بين سيوفنا [٣]. وفي بعضها: حتى تنادوا في عسكر معاوية إنما قتل عماراً من جاء به، ذكره الهيثمي، وقال: رواه الطبراني وأحمد باختصار، وأبو يعلى بنحو الطبراني والبزار .. ورجال أحمد وأبي يعلى ثقاة[٤].

وإذا كانوا مجتهدين مثابين فلمَ خالفوا كتاب الله، حيث ورد إن خالد العوفي وأبا سعيد دخلا على حذيفة فكلماه إلى إن قال: فإذا اختلف الناس فمع من نكون؟ فقال: انظروا الفئة التي فيها ابن سمية ـ أي عمار ـ فالزموها فإنه يدور مع كتاب الله[٥]. فمن حاربه فلابد وأن يخالف كتاب الله.

وإذا كانوا مجتهدين مثابين فلمَ يقول عمار: (والله لو هزمونا حتى يبلغوا سعفات هجر لعلمنا أنّا على حق وأنهم على باطل)، قال الهيثمي رواه الطبراني واسناده حسن[٦].

وإذا كانوا مجتهدين مثابين فلماذا فرح معاوية بموت ذي الكلاع قبل عمار، لأنه لو كان حياً لمال بعامة أهل الشام إلى علي عليه السلام كما اعترف بذلك معاوية نفسه، وذلك لأنه خدعه بأن عماراً سيلحق بركب معاوية وعلى هذا قاتل معه ضد أمير

(١) مسند أحمد: ج٤ ص١٩٩.

(٢) السنن الكبرى: ج٨ ص١٨٩.

(٣) مسند أحمد: ج٤ ص١٩٩، المستدرك للحاكم: ج٢ ص١٥٥-١٥٦ وج٣ ص٣٨٧-٣٨٨.

(٤) مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٤١.

(٥) المستدرك للحاكم: ج٢ ص١٤٨ وج٣ ص٣٩١.

(٦) مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٩٨.

المؤمنين عليه السلام [1].

إلى غيرها، هذا كلّه لو أثبتنا لهم الاجتهاد وإلاّ فإنه أول الكلام.

الأحاديث العلوية:

١. قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ومعاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله» [2].

٢. وقال عليه السلام أيضاً: «معاوية الذي لم يجعل الله عز وجل له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في الإسلام، طليق بن طليق، حزب من هذه الأحزاب، لم يزل لله عز وجل ولرسوله وللمسلمين عدواً هو وأبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين» [3].

وقال عليه السلام أيضاً: «ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قُرآن، إني أعرف بهم منكم، صحبتهم صغاراً ورجالاً فكانوا شرّ صغار وشرّ كبار» [4].

---

(١) انظر (الكامل في التاريخ): ج٣ ص٣١٠، أسد الغابة: ج٢ ص١٤٣، تاريخ دمشق: ج٦٨ ص٢٨-٢٩، البداية والنهاية: ج٧ ص٢٩٧.

(٢) تاريخ دمشق: ج١٩ ص١٧٦، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٤٤، تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص٧.

(٣) تاريخ الطبري: ج٤ ص٤، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٢٩١-٢٩٢، الفتوح: ج٣ ص٢٢.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٢١٦.

مثالب معاوية

هناك الكثير من المثالب التي سجلها التاريخ لمعاوية، ومن أهمها:

حربه مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمي»[1]، وقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، يا علي من حاربك فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله»[2].

ومنها: أنه سنّ سب أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «من سبّك فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله فقد كبه الله على منخريه في النار»[3].

ومنها: تسلطه على رقاب المسلمين بالسيف والغدر، وقتله للمسلمين، وغيرها من الأمور الفظيعة التي سنشير إلى بعضها باختصار.

ولكن بعض المدافعين عن معاوية أخذوا بتوجيه أفعاله وسيئاته وتلميع صورته، كما قام بعض بتوجيه أفعال غيره من الطغاة والحكام الظالمين الغاصبين، وبذلك تم تشويه سمعة الإسلام والمسلمين، وقد أوردوا روايات مكذوبة في وجوب طاعة الخليفة المتسلط حتى ولو بالقوة، وحتى إذا كان يفعل أكبر القبائح وأشد المعاصي ويأمر بها.

كما قاموا بجعل روايات في مدح معاوية فقالوا: إنه كان كاتباً للوحي، وهذا لم يثبت بدليل معتبر، وإن سُلم أنه كان كاتباً فهو كتابته للملوك وما شابه لا للوحي، وإن سُلم كونه كاتباً للوحي فهي لا تُعد بوحدها مرتبة سامية على ما ادعوه من أن ابن

(١) بحار الأنوار: ج٢٤ ص٢٦١ ب٦٣ ح١٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٧ ص٢٢٠ ب١٠ ح٦، وراجع من (كتب العامة) بنفس المضمون: مسند أحمد: ج٢ ص٤٤٢، المستدرك: ج٣ ص١٤٩، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩، المصنف لإبن أبي شيبة: ج٧ ص ٥١٢ ح٧، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٣٤، المعجم الكبير: ج٥ ص١٨٤، المعجم الأوسط: ج٣ ص١٧٩، المعجم الصغير: ج٢ ص٣.

(٣) بحار الأنوار: ج٧١ ص٢١٧ ب١٤، كشف اليقين: ص٢٣٢، ومن (كتب العامة) بنفس المضمون: المستدرك: ج٣ ص١٢١ وصححه، الجامع الصغير: ج٢ ص٦٠٨، كنز العمال: ج١١ ص٦٠٢، فيض القدير: ج٦ ص١٩٠، وغيرها.

أبي سرح كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وآله أيضاً ولكنه ارتد، فنفس كتابة الوحي لا تدل على قوة إيمان الشخص أو كونه محقاً، خاصة أن الوحي كان يكتبه الكثير من المسلمين، ولم يقتصر على شخص واحد.

كما أنهم سعوا في وضع روايات تنال من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .. ولكنهم مع كلّ هذا لم يوفقوا في ذلك وقد عرف الناس الحق من الباطل.

قال ابن حجر في فتح الباري: (ثم ساق ـ أي ابن الجوزي في الموضوعات، بعد أن ضعّف ما ذكره البعض من روايات تدل على فضل معاوية ـ عن إسحاق بن راهويه أنه قال: لم يصح في فضائل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة[1] اعتماداً على قول شيخه.. وقصة النسائي في ذلك مشهورة، وكأنه اعتمد أيضاً على قول شيخه إسحاق وكذلك قصة الحاكم، وأخرج ابن الجوزي أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت: أبي ما تقول في علي ومعاوية: فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه، كيداً منهم لعلي، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له)[2].

وقال العجلوني في كشف الخفاء: (وباب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح)[3].

وقال خاتمة الحفاظ محمد بن علي الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: (اتفق الحفاظ على أنه لم يصح في فضائل معاوية حديث)[4].

ويستفاد من كلمة ابن حجر أن كبار المحدثين عند أبناء العامة صرّحوا بعدم وجود رواية صحيحة في فضل معاوية، بل بعضهم قال: بأن كلّ ما ذُكر في حقه من ذلك

---

(١) حيث عنون البخاري في كتاب المناقب من صحيحه قوله: (باب ذكر معاوية)، بخلاف ماذكره في بقية الأصحاب بعنوان مناقب أو فضائل فلان.

(٢) فتح الباري: ج٧ ص٨١.

(٣) كشف الخفاء: ج٢ ص٤٢٠.

(٤) حكاه عنه السيد محمد بن عقيل في النصائح الكافية: ص١٩٩.

فهي من الموضوعات حقداً لعلي عليه السلام وآله، ومن هؤلاء:

١. إسحاق بن راهويه، وهو شيخ البخاري والنسائي وكان من كبار الحفاظ في وقته.

٢. البخاري، وهو صاحب ما عُرف بالصحيح المشهور.

٣: النسائي[1] وهو صاحب كتاب السنن الذي يُعدّ من الكتب الصحاح عند أبناء العامة.

٤. أحمد بن حنبل، وهو صاحب كتاب المسند، ومؤسس المذهب الحنبلي المعروف.

٥. عبدالله بن أحمد بن حنبل: وهو راوي كتاب المسند لوالده ومن كبار الحفاظ والرواة وعلماء الرجال عندهم.

٦. ابن الجوزي: أبو الفرج المحدّث الرجالي المعروف صاحب كتاب الموضوعات وغيرها.

٧. الحاكم النيسابوري[2]: وهو من كبار الحفاظ والمحدثين عندهم وصاحب كتاب المستدرك على الصحيحين.

فضلاً عن العجلوني والشوكاني وغيرهم كثير.

---

(١) قال الدارقطني غير مرة: إن النسائي.. خرج إلى الرملة فسُئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع فقال: أخرجوني إلى مكة فأخرجوه وهو عليل وتوفي مقتولاً شهيداً، وقال الذهبي: سُئل النسائي وهو بدمشق عن فضائل معاوية فقال: ألا يرضى رأساً برأس حتى يفضل؟ قال الذهبي: فما زالوا يدفعونه حتى أُخرج من المسجد وحُمل إلى الكوفة فتوفي بها رحمه الله، انظر (تذكرة الحفاظ): ج٢ ص٧٠٠-٧٠١ وغيره.

(٢) قال أبو عبد الرحمن السلمي دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم، فقلت له: لو خرّجت حديثاً في فضائل معاوية لأسترحت مما أنت فيه فقال: لا يجيء من قبلي !لا يجيء من قبلي! البداية والنهاية: ج١١ ص٤٠٩.

مخالفات معاوية

سجّل التاريخ لمعاوية مخالفات عديدة لرسول الله ﷺ وللشريعة الإسلامية، وارتكابه لأشد المحرمات، ومن هنا فلا معنى للقول بأنه كان مجتهداً فأخطأ.

لأن (الاجتهاد) عرّف بأنه القدرة على استنباط الحكم الشرعي من أدلته التفصيلية.

واشترط الفقهاء في الوصول إلى هذه الحالة مجموعة من الشرائط التي يلزم تحققها لكي تحصل ملكة الاجتهاد..

أما مجرد كون الشخص ممن رأى النبي ﷺ أو سمعه لفترة وجيزة فهذا لايدل على اجتهاده، وإلاّ فإن اعتبار جميع الصحابة مجتهدين أمر لا يمكن إثباته بل لا يمكن تصوره وفيهم الأميّ والجاهل، ومن رآه يوماً واحداً فقط، ومنهم الفاسق والكذاب والمنافق وشريبو الخمر وما شابه، وإذا راجعنا فقهاء المذاهب[1]، فإنهم يشترطون مجموعة من الشروط في الاجتهاد، منها:

١. صحة الإيمان، وأما العدالة فشرط قبول الفتوى.

٢. معرفة الكتاب، ولو بقدر خمسمائة آية وهي آيات الأحكام، ومعرفة السنة ولو مقدار ما يرتبط بالأحكام الشرعية، ومعرفة موارد الإجماع.

٣. معرفة معانيهما ومعرفة أسباب النزول والصدور.

٤. معرفة الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة.

٥. معرفة لغة العرب وما يدور بالأمر.

وحينئذ فدعوى كون معاوية مجتهداً كما حاول البعض أن يشيع ذلك لكي يحاول أن يرفع الإشكالات الكبيرة في معاوية بمخالفاته الصريحة والمضمّنة لرسول الله ﷺ والإسلام دعوى واهية، وكيف يجوز لمجتهد أن يجتهد في مقابل النص الصريح لرسول

---

(١) انظر (مسلم الثبوت): ج٢ ص٣١٩-٣١٠ من الحنفية، المستصفى: ص٣٤٢-٣٤٤ من الشافعية، شرح تنقيح الفصول: ص١٩٤ من المالكية، روضة الناظر: ص١٩٠-١٩١ من الحنابلة، إرشاد الفحول: ص٢٥٠-٢٥٢ من الزيدية.

الله صلى الله عليه وآله .. فإن كان عالماً بوجود النص وخالف فمعصية متعمدة ولا إيمان له، وإن كان جاهلاً بالنص فأين معرفته بالكتاب والسنة؟..

وبالنسبة إلى الشرط الأول: فإيمانه أول الكلام، بل الأدلة تؤكد عدم إيمانه كما سيأتي، ثم إنه قد تأخر إسلامه إلى عام الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم..، وأما عدالته فهذا أمر دونه خرط القتاد، كما يلاحظه المنصف في سيرته.

وأما معرفته بالكتاب والسنة، فأين له المعرفة اللازمة في الاجتهاد، وقد كان كافراً طول فترة الإسلام، ولم يُعرف بأنه لازم الرسول صلى الله عليه وآله أو علماء الصحابة لكي يكون متعلّماً منهم، ولو قيل بأن له نوعاً من الاطلاع، فاطلاعه سطحي، ويدل عليه ما سيأتي من مخالفاته الصريحة للكتاب والسنة، فهو إن كان جاهلاً فقد ثبت المدعى هنا، وإن كان معانداً فهو أشد وأنكى.

وأما معرفة إجماع الصحابة فيأتي فيه ما سبق في معرفته للكتاب والسنة، فضلاً عما سيأتي من مخالفاته الصريحة له.

وأما الشرط الثالث والرابع: فبعده عنهما بعد السماء عن الأرض، فمتى سُجّل له الحضور في المجالس العلمية لكي يقال: أنه يعرف معانيهما وأسباب ورودهما ومعرفة الناسخ من المنسوخ منهما.

وأما الشرط الخامس: فربما كان له اطلاع بكلامهم وإن كان في شموله واستيعابه نظر، وسيأتي بيانه من قبل ابن حزم في صيام يوم الشك، ولكنه مع هذا فهو لا يكفي في إثبات الاجتهاد.

وحينئذ فالمحصل أن ما سيأتي من مخالفات معاوية هي جارية على احتمالين:

١. إنه كان عالماً متعمداً في مخالفته للقرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وآله، ومن خالف كلام النبي صلى الله عليه وآله فقد خالف كلام الله حيث قال عز وجل: ﴿**وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمانَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[1] وعرّض نفسه للعقاب، فضلاً عن عدم قبول رأيه ولا كرامة له.

---

(١) سورة الحشر: ٧.

٢. إنه كان جاهلاً بهما: وهذا يدل على أنه كان يفتي ويعمل بغير علم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض»[١]. فضلاً عن عدم قبول رأيه ولا كرامة.

معاوية والجهل بالأحكام الشرعية

هناك الكثير من الأحكام الشرعية التي كان معاوية يجهلها، وبعضها من المسائل الواضحة حتى لأبسط المؤمنين، فمن باب المثال لا غير[٢]:

١. إنه لا يعلم عدة المطلقة:

يُذكر: أن ابن الأحوص هلك بالشام حين دخلت امرأته في الدم من الحيضة الثالثة، وقد كان طلقها طلقة أو طلقتين، فكتب معاوية إلى زيد بن ثابت يسأله عن ذلك، فكتب إليه زيد: إنها إذا دخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ولا ترثه ولا يرثها[٣].

٢. لايعلم أن الطيب محرم في الحج:

وجد عمر بن الخطاب ريح طيب بالشجرة، فقال: ممن هذه، فقال معاوية: مني طيبتني أم حبيبة، فتغيظ عليه عمر، وقال: منك! لعمري أقسمت عليك لترجعن إلى أم حبيبة، فلتغسله عنك كما طيبتك، وإنه قال: إنما الحاج الأشعث الأدفر الأشعر. (الأشعث: مغبر الرأس، الأدفر: المنتن، الأشعر: الذي لم يحلق شعره)[٤].

---

(١) تاريخ دمشق: ج٥٢ ص٢٠، كنز العمال: ج١٠ ص١٩٣، الجامع الصغير: ج٢ ص٥٧٧.

(٢) ملاحظة: إن الأحكام التي ستُذكر مبنية حسب مباني مذاهب العامة، وقد يشترك حكمهم مع الحكم الشرعي الصحيح المبني على مذهب أهل البيت عليهم السلام وقد يختلف، وإنما نذكر ذلك إثباتاً لخلاف معاوية لمبانيهم وما اجتهدوا فيه.

(٣) انظر (المدونة الكبرى): ج٢ ص٣٢٧، الموطأ: ج٢ ص٥٧٧.

(٤) مسند أحمد: ج٦ ص٣٢٥، الموطأ: ج١ ص٣٢٩.

٣. لا يعلم ميراث الجدّ:

عن يحيى بن سعيد إنه بلغه أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زيد بن ثابت يسأله عن الجدّ، فكتب إليه زيد بن ثابت: إنك كتبت إليّ تسألني عن الجدّ والله أعلم وذلك مما لم يكن يقضي فيه إلاّ الأمراء يعني الخلفاء، وقد حضرت الخليفتين قبلك يعطيانه النصف مع الأخ الواحد، والثلث مع الاثنين، فإن كثرت الأخوة لم ينقصوه من الثلث[١].

٤. قضية ابن خيبري:

عن سعيد جد ابن المسيب: إن رجلاً من أهل الشام يقال له: ابن خيبري، وجد مع امرأته رجلاً فقتله أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الأشعري[٢] يسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك..

فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له علي عليه السلام: إن هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني؟.

فقال له أبو موسى: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك.

فقال علي عليه السلام: أنا أبو حسن، إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته[٣].

٥. لا يعلم ميراث المرتد:

روي إن معاوية كتب إلى ابن عباس وزيد بن ثابت يسألهما: عن ميراث المرتد، فقالا: لبيت المال[٤].

---

(١) الموطأ: ج٢ ص٥١٠ باب ميراث الجدّ. والمحلى لابن حزم: ج٩ ص٢٨٥. السنن الكبرى للبيهقي: ج٦ ص٢٤٩ باب كيفية المقاسمة بين الجد والأخوة والأخوات. والاستذكار لابن عبد البر: ج٥ ص٣٤٠ باب ميراث الجد ح١٠٤٢.

(٢) يظهر من هذا الأمر وجود بعض الإتصالات بينهما والتي أسفرت فيما بعد لما هو معلوم في التاريخ.

(٣) الموطأ: ج٢ ص٧٣٨، الاستذكار لابن عبد البر: ج٥ ص١٥٧.

(٤) الأم: ج٦ ص١٨٤.

٦. لا يعلم سنن الوضوء:

عن الحسن بن علي عليه السلام: إنه استنشق بيمينه فقال له معاوية: جهلت السنة، فقال الحسن عليه السلام: كيف أجهل والسنة خرجت من بيوتنا؟! أما علمت إن النبي صلى الله عليه وآله قال: اليمين للوجه واليسار للمقعد[1].

٧. لا يعلم حكم الغال (السارق من غنيمة المسلمين):

قال ابن قدامة: (إذا تاب الغال.. فإن تاب بعد القسمة فمقتضى المذهب أن يؤدي خمسه إلى الإمام ويتصدق بالباقي.. روى سعيد بن منصور عن عبدالله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن حوشب بن سيف قال: غزا الناس الروم وعليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فغلّ رجل مائة دينار، فلما قُسمت الغنيمة وتفرق الناس ندم، فأتى عبد الرحمن فقال: قد غللت مائة دينار فاقبضها، قال: قد تفرق الناس فلن أقبضها منك حتى توافي الله بها يوم القيامة، فأتى معاوية فذكر ذلك له، فقال له: مثل ذلك، فخرج وهو يبكي فمر بعبدالله بن الشاغر السكسكي فقال: ما يبكيك؟ فأخبره فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أمطيعي أنت يا عبد الله، قال: نعم، قال: فانطلق إلى معاوية فقل له: خذ مني خمسك، فأعطه عشرين ديناراً وانظر إلى الثمانين الباقية فتصدق بها عن ذلك الجيش فإن الله تعالى يعلم أسماءهم ومكانهم، وإن الله يقبل التوبة عن عباده، فقال معاوية: أحسن والله، لأن أكون أنا أفتيه بهذا أحب إليّ من أن يكون لي مثل كل شيء امتلكت)[2].

إلى غير ذلك.

---

(١) بدائع الصنائع: ج١ ص٢١.

(٢) المغني: ج١٠ ص٥٣٥.

٭ معاوية يخالف الكتاب والسنة

وهناك مواقف كثيرة لمعاوية تخالف الكتاب والسنة .. منها:

١. معاوية والخمر

الخمر من الأمور التي حرّمها القرآن الكريم في آياته الشريفة وأكد على حرمتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ينكر ذلك إلاّ كافر لأنها من ضروريات الدين الإسلامي، وقد حرّمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشتى التقلبات الحاصلة فيها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه وعاصرها ومعتصرها وآكل ثمنها»[١]، ولكن بني أمية جُبلوا عليها فمن أمية وحرب وصخر.. إلى معاوية ويزيد .. إلى الوليد بن أبي معيط .. إلى أولاد مروان وغيرهم فقد كانوا يتعاطونها بشتى الصور.

ألف: تجارة الخمور

كان معاوية يبيع الخمر ويشتريها، مع أنه قد ورد: «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرّم تجارة الخمر»[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند فتح مكة بالملأ من الناس: «إن الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام»[٣]، فهذا النص يرفع أي حجة لمعاوية بعدم علمه بالتحريم أو ما أشبه لاشتهاره، وأما ما يدل على ذلك، فمنها:

١. قضية عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في الشام: حيث غزا عبدالرحمن ابن سهل الأنصاري في زمن عثمان، ومعاوية أمير على الشام من قبله، فمرّت به روايا تحمل الخمر! فقام إليها عبدالرحمن فشقها برمحه، فمانع الغلمان، فبلغ الخبر معاوية فقال: دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله، فقال: والله ما ذهب عقلي ولكن رسول الله

---

(١) انظر (الكافي): ج٦ ص٣٩٨ باب شارب الخمر ح١٠، مسند أحمد: ج٢ ص٢٥، وغيرها من المصادر.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصلاة باب تحريم تجارة الخمر في المسجد ج١ ص١١٨ وكتاب البيوع باب تحريم التجارة في الخمر ج٣ ص٤١.

(٣) صحيح البخاري: كتاب السلم باب بيع الميتة والأصنام ج٣ ص٤٤.

صلى الله عليه وآله نهانا أن تدخل بطوننا وأسقيتنا[١].

وزاد بعضهم: وأحلف بالله لئن أنا بقيت حتى أرى في معاوية ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله لأبقرن بطنه أو لأموتن دونه. رواه الحسن بن سفيان وابن منده وابن عساكر وغيرهم[٢].

٢. عبادة بن الصامت في أنطرطوس: أتى عبادة بن الصامت حجرة معاوية بن أبي سفيان وهو بأنطرطوس[٣]، فألزم ظهره الحجرة وأقبل على الناس بوجهه وهو يقول: بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا أبالي في الله لومة لائم.. قال: وأقبلت أوسق من مال فاشرأب الناس إليها[٤]، فقال عبادة: أيها الناس ألا إنها إنما تحمل الخمر، والله ما يحل لصاحب هذه الحجرة أن يعطيكم منها شيئاً ولا يحل لكم أن تسألوه..[٥].

٣. عبادة بن الصامت في الشام: مرّت على عبادة بن الصامت قطارة وهو بالشام تحمل الخمر فقال: ما هذه أزيت؟، قيل: لا بل خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلاّ بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام، فأرسل فلان إلى أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت، أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم[٦]، وأما بالعشي فيقعد بالمسجد ليس له عمل إلاّ شتم أعراضنا وعيبنا فأمسك عنا أخاك، فأقبل أبو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال يا عبادة: ما لك ولمعاوية ـ هنا غفل الأموي أن يوري عن معاوية بفلان ـ ذره وما حمل، فإن الله يقول ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ**

---

(١) انظر (أسد الغابة): ج٣ ص٢٩٩، تاريخ دمشق: ج٣٤ ص٤٢٠، تهذيب التهذيب: ج٦ ص١٧٤، الاستيعاب: ج٢ ص٨٣٦ ترجمة عبد الرحمن بن سهل الأنصاري.

(٢) انظر (الإصابة): ج٤ ص٢٦٤، تاريخ دمشق: ج٣٤ ص٤٢٠، كنز العمال: ج٥ ص٤٩٣ ح١٣٧١٦.

(٣) بلدة من سواحل بحر الشام من أعمال طرابلس، وربما كانت المدينة المعروفة الآن بطرطوس.

(٤) أوسق جمع وسق، وهو حمل البعير، اشرأب: أي مدّ عنقه لينظر إلى الشيء.

(٥) انظر (تاريخ دمشق): ج٢٦ ص٢٠٠.

(٦) وهنا يظهر أن أهل الذمة في زمن معاوية كانوا يبيعون المحرمات كالخمر ولحم الخنزير وماشابه، مع أن شروط الذمة تقتضي عدم إظهارهم للمحرمات.

لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَلا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[١]، قال يا أبو هريرة: لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، ومن وفى وفى الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن نكث فإنما ينكث على نفسه. فلم يكلمه أبو هريرة بشيء، فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة إن عبادة بن الصامت قد أفسد عليّ الشام[٢] وأهله، فإما أن يكف عبادة وإما أن أخلي بينه وبين الشام، فكتب عثمان إلى فلان أن أرحله إلى داره من المدينة، فبعث به فلان حتى قدم المدينة فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلاّ رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين فلم يفج عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار فالتفت إليه فقال: ما لنا ولك يا عبادة؟ فقام[٣] عبادة قائماً وانتصب لهم في الدار فقال: إني سمعت رسول الله أبا القاسم صلى الله عليه وآله يقول: سيلي أموركم بعدي رجال يعرّفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصى، فلا تعتلوا بربكم فو الذي نفس عبادة بيده إن فلاناً لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف[٤].

ب: شرب الخمور

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن»[٥]، وقال صلى الله عليه وآله: «شارب الخمر كعابد وثن»[٦].

---

(١) سورة البقرة: ١٣٤، والعجيب ان هذه الآية يتمسك بها من يرغب عن الخوض في هكذا مواضيع تأسياً به في موقفه هذا.

(٢) إلى هنا رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ج٢ ص١٠.

(٣) من هنا رواه الحاكم في المستدرك: ج٣ ص٣٥٦-٣٥٧، ثم قال: وقد روى هذا الحديث بإسناد صحيح على شرط الشيخين في ورود عبادة بن الصمت على عثمان بن عفان متظلماً بمتن مختصر، فيض القدير: ج٣ ص٣٥٧.

(٤) تاريخ دمشق: ج٢٦ ص١٩٧-١٩٨.

(٥) صحيح البخاري: كتاب الأشربة ج٦ ص٢٤١.

(٦) مجمع الزوائد: ج٥ ص٧٠، وفيه: رواه البزار وفيه فطر بن خليفة وهو ثقة وفيه كلام لا يضر.

وكان معاوية يشرب الخمور ويدل عليه ما يلي:

١. روى ابن حنبل عن عبد الله بن بريدة قال: دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية! ثم ناول أبي ثم قال: ما شربته منذ حرّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[(١)].

٢. وفد عبد الله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس على معاوية فقربه حتى مسّت ركبتاه رأسه ثم قال له معاوية: ما بقي منك؟ قال: ذهب والله خيري وشري، قال معاوية: ذهب والله خير قلبك وبقي شر كثير فما لنا عندك؟، قال: إن أحسنت لم أحمدك وإن أسأت لمتك، قال: والله ما أنصفتني، قال: ومتى أنصفتك فو الله لقد شججت أخاك حنظلة فما أعطيتك عقلاً ولا قوداً وأنا الذي أقول:

أصخر بن حرب لا نعدك سيدا فسد غيرنا إذ كنت لست بسيد

وأنت الذي تقول:

شربت الخمر حتى صرت كلا على الأدنى ومالي من صديق

وحتى ما أوسد من وساد إذا أنشو سوى الترب السحيق

فوثب على معاوية يخبطه بيده ومعاوية ينحاز ويضحك[(٢)].

ج: دفاعه عن شاربي الخمر

وكان معاوية يدافع عن شريبي الخمر ويتولاهم ويبطل حد الخمر فيهم:

فهذا ابن سيحان المحاربي حليف بني حرب بن أمية شاعر ضُرب في الخمر .. لكن معاوية تشفع له وأكرمه وأبطل الحد فيه ..

روي عن محمد بن عمر قال: وفيها ـ يعني سنة ثمان وخمسين ـ ضرب الوليد بن عتبة، ابن سيحان المحاربي في الشراب وكان يدخل على الوليد فخرج من عنده ثملاً؟! فأخذه مروان وأشهد عليه محمد بن عمرو بن حزم وعبد الله بن حنظلة[(٣)] فجُلد الحد،

(١) مسند أحمد: ج٥ ص٣٤٧، تاريخ دمشق: ج٢٧ ص١٢٧، سير أعلام النبلاء: ج٥ ص٥٢.

(٢) تاريخ دمشق: ج٢٧ ص٣١٢.

(٣) سيأتي أن ما فعله مروان كان لما وجده على الوليد حيث عُزل على يديه من ولاية المدينة.

فركب ابن سيحان إلى معاوية فأخبره بما صنع به مروان وأن الوليد لم يجد بداً من ضربه ليبرئ نفسه، فكتب إلى المدينة أن يبطل عنه ما صنع به ويصله[1].

وعن أبي الفرج بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربي شاعراً وكان حلو الأحاديث، عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها، وكان يصيب من الشراب، فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه، فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد شعثه فحمل ذلك مروان عليه واضطغنه، وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث إلى ابن سيحان فيشرب معه وابن سيحان لا يظن أن مروان يفعل به الذي فعله، فقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان، ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فوجده ليلة في المسجد وكان ابن سيحان يخرج من السحر من عند الوليد ثملاً فيمر في المقصورة من المسجد، حتى يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلي، وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القرّاء، فلما خرج ابن سيحان ثملاً من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة وأشهدهما على سكره، وقد سأله أن يقرأ أم الكتاب فلم يقرأها فدفعه إلى شرطه فحبسه، فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان إنما أراد أن يفضحه وأنه لو لقي ابن سيحان ثملاً خارجاً من عنده لم يتعرض له، فقال الوليد: لا يبرؤني من هذا عند أهل المدينة إلاّ ضرب ابن سيحان، فأمر صاحب شرطه فضربه الحد، ثم أرسله فجلس ابن سيحان في بيته لا يخرج حياءً من الناس، فجاءه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام في ولده وكان له جليساً فقال له: ما يجلسك في بيتك؟ قال: الاستحياء من الناس، قال: اخرج أيها الرجل، وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له: ألبسها ورح معنا إلى المسجد، فهذا أحرى أن يكذب به مكذب، ثم تدخل إلى الأمير فتخبره بما صنع بك الوليد، فإنه يصلك ويبطل هذا الحد عنك، فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده

(١) تاريخ دمشق: ج٣٤ ص١٧٨-١٧٩.

متوسطاً لهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن إلى الأسطوانة وقائل يقول: لم يضرب، وقائل يقول: عزر أسواطاً، فمكث أياماً ثم رحل إلى معاوية فدخل على يزيد وكلّم يزيد أباه معاوية في أمره، فدعا به وأخبره بقصته وما صنعه به مروان، فقال: قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب، وأما مروان فإني ما كنت أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له، ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صيّر نفسه في حد كنا ننزهه عنه صار شرطياً، ثم قال: لكاتبه اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله معاوية أمير المؤمنين! إلى الوليد بن عتبة، أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما شربت منه، ما زدت على أن عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك، وإذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحد عن ابن سيحان وطُف به في حلق المسجد وأخبرهم أن صاحب شرطتك تعدى عليه وظلمه، وأن أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه، أليس ابن سيحان الذي يقول:

وإني امرؤ أنمى إلى أفضل الورى عديداً إذا رفضت عصا المتحلف

الأبيات.

قال: وكتب له بأن يُعطى أربعمائة شاة، وثلاثين لقحة مما توطن السيالة ـ وهو واد في طريق مكة ـ وأعطاه هو خمسمائة دينار وأعطاه يزيد مائتي دينار!! ثم قدم بكتاب معاوية إلى الوليد فطاف به في المسجد وأبطل ذلك الحد عنه وأعطاه ما كتب له به معاوية، وكتب معاوية إلى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما أراده بذلك، ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان أن يعود للشرب معه فقال: والله لا ذقت معك شراباً أبداً، وقد قيل: إن مروان هو الذي حدّ عبد الرحمن في الشراب في إمرته على المدينة، والله أعلم[1].

هذا، فضلاً عن تقريبه وتوليته المناصب لجمع ممن حدّ بشربه للخمر أو اشتهر بشربه لها كالوليد ابن أبي معيط وابنه يزيد وغيرهما.

---

(١) تاريخ دمشق: ج٣٤ ص١٧٩-١٨١.

٢. معاوية والربا

حرمة الربا من الأمور البديهية ومن الضروريات الشرعية، وقد نزل بذلك صريح القرآن، وروايات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ..

ولكن معاوية كان يتعامل بالربا ودليله رأيه!.

أبو الدرداء ومعاوية:

✿ عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن مثل هذا إلاّ مثلاً بمثل، فقال له معاوية: ما أرى بمثل هذا بأساً!، فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاوية أنا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويخبرني عن رأيه لا أساكنك بأرض أنت بها[١]، ثم قدم أبو الدرداء على عمر بن الخطاب فذكر ذلك له فكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية: أن لا تبيع ذلك إلاّ مثلاً بمثل وزناً بوزن[٢].

ويدلّ هذا الحديث: إما على تكذيب معاوية لأبي الدرداء، وهذا يعني نسف مبنى عدالة الصحابة من قبل معاوية، وإما أنه مع علمه بصدق أبي الدرداء خالف الرسول صلى الله عليه وآله وهذا أكبر، فإنه ردّ لسنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالرأي، كما قال ابن عبد البر[٣] وإليه تشير عبارة أبي الدرداء: (من يعذرني من معاوية أنا أخبره عن رسول الله ويخبرني عن رأيه).

يقول الله عزوجل: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً﴾** [٤].

(١) انظر (الرسالة)، للشافعي: ص٤٤٦، المسند، للشافعي أيضاً: ص٢٤٢، المستصفى: ص١١٨، المحصول: ج٤ ص٣٧٥-٣٧٦، الأحكام: ج٢ ص٦٦.

(٢) الموطأ: ج٢ ص٦٣٤ ح٣٣، المجموع: ج١٠ ص٣٠، السنن الكبرى: ج٥ ص٢٨٠.

(٣) تنوير الحوالك: ص٤٩٠.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٦.

✿ وفي سنن النسائي عن عطاء بن يسار أن معاوية باع سقاية من ذهب أو ورق بأكثر من وزنها، فقال أبو الدرداء: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ينهى عن مثل هذا إلاّ مثلاً بمثل[١].

عبادة بن الصامت ومعاوية:

✿ عن عبادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الذهب بالذهب مثلاً بمثل يداً بيد، والشعير بالشعير مثلاً بمثل يداً بيد، والتمر بالتمر مثلاً بمثل يداً بيد، قال: حتى ذكر الملح مثلاً بمثل يداً بيد، فقال معاوية: إن هذا لايقول شيئاً، فقال عبادة: إني والله ما أبالي أن لا أكون بأرضكم هذه[٢].

✿ وعن حكيم بن جابر[٣] عن عبادة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: الذهب بالذهب الكفة بالكفة، والفضة بالفضة الكفة بالكفة، حتى خلص إلى الملح، فقال عبادة: إني والله ما أبالي أن لا أكون بأرض بها معاوية[٤].

وفي رواية: حتى خصّ أن قال: الملح بالملح الكفة بالكفة، قال معاوية: إن هذا لا يقول شيئاً، فقال عبادة: أيمن الله ما أبالي ألاّ أموت بأرض يكون بها معاوية إني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك[٥].

فهذا عبادة صحابي جليل كان قاضياً بين المسلمين، أكثر ما يخافه هو أن يموت في أرض فيها معاوية بل يخاف من أن يعيش في أرض فيها معاوية، لماذا؟ ألا يحق لنا أن نتساءل؟ .. إن بلداً يبيع الأمير فيها الخمر والربا وتماثيل الأصنام.. حقيق أن لا يسكنه المسلم ..

---

(١) سنن النسائي: ج٧ ص٢٧٩.

(٢) تاريخ دمشق: ج٢٦ ص١٧٦، تهذيب الكمال: ج٧ ص١٦٥، الإستذكار: ج٦ ص٣٥٤، التمهيد لابن عبد البر: ج٤ ص٧٦.

(٣) حكيم بن جابر، أبوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.. وثقه ابن معين وابن حبان والعجلي وابن سعد وابن خلفون والنسائي والذهبي وابن حجر، توفي سنة ٩١ أو ٩٣ أو ٩٥.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة: ج٥ ص٢٩٨، المنتقى من السنن المسندة: ص١٦٤ ح٦٥٢.

(٥) تهذيب الكمال: ج٧ ص١٦٤.

✿ عن الحسن قال: كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضة تباع الإناء بمثلي ما فيه أو نحو ذلك، فمشى إليهم عبادة فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصامت، ألا وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان لم يصم رمضان بعده، يقول: الذهب بالذهب مثلاً بمثل سواء بسواء وزناً بوزن يداً بيد، فما زاد فهو ربا، والحنطة بالحنطة قفيز بقفيز يد بيد فما زاد فهو ربا، والتمر بالتمر قفيز بقفيز يد بيد، فما زاد فهو ربا..

قال: فتفرق الناس عنه، فأتى معاوية فأُخبر بذلك فأرسل إلى عبادة فأتاه، فقال له معاوية: لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت منه لقد صحبناه وسمعنا منه، فقال له عبادة: لقد صحبته وسمعت منه، فقال له معاوية: فما هذا الحديث الذي تذكره، فأخبره، فقال له معاوية: اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره، فقال له عبادة: بلى، وإن رغم أنف معاوية، قال: ثم قام فقال له معاوية: ما نجد شيئاً أبلغ فيما بيني وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الصفح عنهم[1].

✿ عن أبي قلابة قال: كنت بالشام في حلقة فيها مسلم بن يسار، فجاء أبو الأشعث، قال: قالوا: أبو الأشعث أبو الأشعث، فجلس فقلت له: حدث أخانا حديث عبادة بن الصامت قال: نعم، غزونا غزاة وعلى الناس معاوية فغنمنا غنائم كثيرة فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، إلاّ سواء بسواء، عيناً بعين، فمن زاد أو ازداد فقد أربى، فردّ الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن

---

(١) تاريخ دمشق: ج٢٦ ص١٩٨-١٩٩.

كره معاوية (أو قال: وإن رغم) ما أُبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء[١].

✿ عن ابن سيرين حدثنا مسلم بن يسار وعبد الله بن عبيد وقد كان يُدعى ابن هرمز قال: جمع المنزل بين عبادة بن الصامت وبين معاوية إما في كنيسة وإما في بيعة، فقال عبادة: نهانا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الذهب بالذهب والورق بالورق والتمر بالتمر والبر بالبر والشعير بالشعير - أي إذا كان بمفاضلة - وقال أحدهما، أي مسلم أو عبد الله: (والملح بالملح) ولم يقله الآخر، وقال أحدهما: (من زاد أو ازداد فقد أربى)، ولم يقله الآخر، وأمرنا أن نبيع الذهب بالفضة والفضة بالذهب البر بالشعير والشعير بالبر يداً بيد كيف شئنا[٢].

✿ روي أن عبادة بن الصامت الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله غزا مع معاوية أرض الروم. فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير، وكسر الفضة بالدراهم. فقال: يا أيها الناس، إنكم تأكلون الربا. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلاّ مثلاً بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظرة» فقال له معاوية: يا أبا الوليد، لا أرى الربا في هذا إلاّ ما كان من نظر. فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتحدثني عن رأيك! لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة. فلما قفل لحق بالمدينة. فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته. فقال: ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك. فقبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك. وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه. واحمل الناس على ما قال. فإنه هو الأمر[٣].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب البيوع ج٥ ص٤٣-٤٤، السنن الكبرى: ج٥ ص٢٧٧، تفسير القرطبي: ج٣ ص٣٤٩-٣٥٠، المحصول: ج٤ ص٣١٩-٣٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٥٨-٣٥٩.

(٢) مسند أحمد: ج٥ ص٣٢٠.

(٣) سنن ابن ماجه: ج١ ص٨-٩ ح١٨.

٣. معاوية وأكل المال بالباطل

روى عبد الرحمن بن عبد ربّ الكعبة قال: انتهيت إلى عبد الله بن عمرو، إلى إن قال: فقلت: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا بأكل أموالنا بيننا بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [١] قال: فجمع - أي ابن عمرو - يديه على جبهته ثم نكس هنية ثم رفع رأسه قال: أطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله عزوجل [٢].

٤. معاوية والتماثيل والأصنام

عن جابر: قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفتح يقول: «إن الله ورسوله حرّم بيع الخمر والخنازير والأصنام والميتة» [٣].

وعن مجاهد: أن رجلاً ورث أصناماً من فضة، وخنازير، وخمراً، فسأل عنها رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكلهم أمره أن يكسر الأصنام فيجعلها فضة ونهاه عن الخمر والخنازير [٤].

ومع هذا فقد ورد عن أبي وائل قال: كنت مع مسروق بالسلسلة فمرت به سفائن فيها أصنام من صفر تماثيل الرجال، فسألهم عنها؟ فقالوا: بعث بها معاوية إلى أرض السند والهند تُباع له، فقال مسروق: لو أعلم أنهم يقتلونني لغرقتها، ولكني أخاف أن يعذبوني ثم يفتنوني، والله ما أدري أي الرجلين معاوية، أرجل قد يئس من الآخرة فهو يتمتع من الدنيا، أم رجل زين له سوء عمله [٥].

وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن مسروق قال: مُرّ عليه وهو بالسلسلة بتماثيل

---

(١) سورة النساء: ٢٩.

(٢) مسند أحمد: ج٢ ص١٦١، صحيح مسلم: كتاب الامارة ج٦ ص١٨.

(٣) صحيح مسلم: كتاب البيوع ج٥ ص٤١.

(٤) المصنف لإبن أبي شيبة: ج٥ ص٢٦٧ ح٣.

(٥) المبسوط، للسرخسي: ج٢٤ ص٤٧.

من صفر تُباع، فقال مسروق: لو أعلم أنه ... لغرمتها ولكني أخاف أن يعذبني فمنعني، والله ما أدري أي الرجلين: رجل قد زين له سوء عمله، أو رجل قد آيس من آخرته يتمتع من الدنيا [١].

٥. معاوية والغناء

عن أبي برزة قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت غناء فقال: «انظروا ما هذا» فصعدتُ فنظرت فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان!، فجئت فأخبرته فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اركسهما في الفتنة ركساً، ودُعّهما في النار دَعّاً» [٢].

وفي رواية عن أبي برزة قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فسمع رجلين وهما يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال حواري تلوح عظامه   روى الحرب عنه أن يحن فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: انظروا من هما؟ قال: فقالوا: فلان وفلان.

قال: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اركسهما ركساً ودُعّهما إلى النار دعّاً». رواه أحمد [٣].

وعن المطلب بن ربيعة قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض أسفاره إذ سمع صوت غناء فقال: ما هذا؟ فنظروا فاذا رجل يطارح رجلاً الغناء: لا يزال حواري ... فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اركسهما في النار في الفتنة ركساً ودعّهما إلى نار جهنم دعّا» [٤].

وعن ابن عباس قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم صوت رجلين وهما يتغنيان وهما يقولان: لا يزال حواري... فسأل عنهما فقيل له: معاوية وعمرو بن أبي العاصي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم اركسهما في الفتنة ركساً، ودعّهما إلى النار دعّا» [٥].

وعن أبى برزة قال: كنا مع النبي (عليه الصلاة والسلام) فسمع صوت غناء فقال:

---

(١) المصنف: ج٥ ص٢٦٧ ح٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٣٢، ج٦ص١٣١، ميزان الاعتدال: ج٤ ص٤٢٤.

(٣) مجمع الزوائد: ج٨ ص١٢١، وقريب منه في مسند أبي يعلى: ج١٣ ص٤٢٩-٤٣٠ ح٧٤٥٦، مسند أحمد: ج٤ ص٤٢١.

(٤) المعجم الأوسط: ج٧ ص١٣٣.

(٥) المعجم الكبير: ج١١ ص٣٢.

انظروا ما هذا؟ فصعدت فنظرت فإذا معاوية وعمرو يغنيان فجئت فأخبرت النبي (عليه الصلاة والسلام) فقال ﷺ : «اللهم أركسهما في الفتنة ركساً، اللهم دعّهما إلى النار دعّاً»[١].

ويرى من خلال هذه الأحاديث محاولة البعض لإخفاء اسمي معاوية وعمرو بن العاص في القضية[٢].

٦. معاوية والصلاة

أذان ثان للجمعة:

روى الشافعي بإسناده عن السائب بن يزيد: أن الأذان كان أوله للجمعة حين يجلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كانت خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان بأذان ثان، فأذن به فثبت الأمر على ذلك، وقد كان عطاء ينكر أن يكون عثمان أحدثه ويقول: أحدثه معاوية، والله أعلم، وأيهما كان فالأمر الذي على عهد رسول الله ﷺ أحب إليّ[٣].

خطبة الجمعة قاعداً:

عن جابر ابن سمرة قال: كان النبي ﷺ يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً، فمن قال: إنه يخطب جالساً فقد كذب. رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

وروي عن طاووس أنه قال: خطب رسول الله ﷺ قائماً وأبو بكر وعمر وعثمان، وأول من جلس على المنبر معاوية[٤].

---

(١) المجروحين، لإبن حبان: ج٣ ص١٠١.

(٢) وذكر الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات: ج١٥ ص٦٨: (وكان لمعاوية في سائب ـ وهو من أئمة الغناء وكان فاجراً ـ رأي حسن وهوى غالب وكان يصله إذا قدم عليه ويحضره مجلسه ويسمع غناءه فإذا غاب عنه تعاهده بصلته وماقدم على معاوية رجل من قريش إلا رفع السائب خاثر لعلمهم رأي معاوية فيه فيقضيها لهم)؟!

(٣) الأم: ج١ ص٢٢٤، المسند: ص٦١-٦٢.

(٤) سبل السلام، للكحلاني: ج٢ ص٤٧، فقه السنة: ج١ ص٣١١، السنن الكبرى: ج٣ ص١٩٧ وغيرها.

هذا وقال الجمهور بوجوب الوقوف حين الخطبة[١]، واستدلوا بفعل النبي صلى الله عليه وآله وصحابته.

أذان في صلاة العيدين:

روى الشافعي بإسناده عن الزهري أنه قال: لم يؤذّن للنبي صلى الله عليه وآله ولا لأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان في العيدين، حتى أحدث ذلك معاوية بالشام.. وقال الزهري: وكان النبي صلى الله عليه وآله يأمر في العيدين المؤذن أن يقول: الصلاة جامعة[٢].

وذكر النووي عن سليم الرازي في كتابه رؤوس المسائل وغيره عن معاوية بن أبي سفيان وعمر بن عبد العزيز أنهما قالا: هما سنة في صلاة العيدين، وهذا إن صح عنهما محمول على أنه لم يبلغهما فيه السنة! وكيف كان فهو مذهب مردود، وقد ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال: صليت[٣] مع النبي صلى الله عليه وآله غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة، وفي المسألة أحاديث كثيرة صحيحة[٤].

وقال في سبل السلام: وعن جابر بن سمرة ـ وساق حديثه المتقدم ـ وفيه دليل على أنه لا يشرع لصلاة العيدين أذان ولا إقامة وهو كالإجماع[٥]، وقد روى خلاف هذا عن ابن الزبير ومعاوية وعمر بن عبد العزيز قياساً منهم للعيدين على الجمعة، وهو قياس غير صحيح، بل فعل ذلك بدعة، إذ لم يؤثر عن الشارع ولا عن خلفائه الراشدين ...[٦].

وقال الشوكاني: وأحاديث الباب تدل على عدم شرعية الأذان والإقامة في صلاة

---

(١) قال الشوكاني في نيل الأوطار: ج٣ ص٣٢٩-٣٣٠: (واُختلف في وجوبه فذهب الجمهور إلى الوجوب ونقل عن أبي حنيفة أن القيام سنة وليس بواجب).

(٢) الأم: ج١ ص٢٦٩.

(٣) أي العيدين.

(٤) المجموع: ج٣ ص٧٨.

(٥) قال ابن رشد في بداية المجتهد: ج١ ص١٧٢ (أجمع العلماء.. وأنهما بلا أذان ولا إقامة لثبوت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله).

(٦) سبل السلام: ج١ ص١٢٣.

العيدين، قال العراقي: وعليه عمل العلماء كافة، وقال ابن قدامة في المغني: ولا نعلم في هذا خلافاً ممن يُعتبر خلافه[١].. وروى ابن أبي شيبة في المصنف بإسناد صحيح عن ابن المسيب قال: إن أول من أحدث الأذان في العيد معاوية[٢].

تقديم خطبة العيد على صلاته:

روى الشافعي بإسناده عن عبدالله بن يزيد الخطمي قال: إن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يبتدؤون بالصلاة قبل الخطبة حتى قدم معاوية فقدم الخطبة[٣].

وقال الشوكاني: وأحاديث الباب تدل على أن المشروع في صلاة العيد تقديم الصلاة على الخطبة، قال القاضي عياض: هذا هو المتفق عليه بين علماء الأمصار وأئمة الفتوى ولا خلاف بين أئمتهم فيه وهو فعل النبي ﷺ والخلفاء الراشدين... وقال ابن قدامة: لا نعلم فيه خلافاً بين المسلمين إلاّ عن بني أمية، قال: وعن ابن عباس وابن الزبير أنهما فعلاه ولم يصح عنهما، قال: ولا يعتد بخلاف بني أمية لأنه مسبوق بالإجماع الذي كان قبلهم، ومخالف لسنة النبي ﷺ الصحيحة، وقد أنكر عليهم فعلهم وعُدّ بدعة ومخالفاً للسنة، وقال العراقي: تقديم الصلاة على الخطبة قول العلماء كافة.. وقال الترمذي: ويقال إن أول من خطب قبل الصلاة مروان بن الحكم انتهى. وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية طارق بن شهاب عن أبي سعيد قال: أول من بدا بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، وقيل: أول من فعل ذلك معاوية، حكاه القاضي عياض وأخرجه الشافعي عن ابن عباس بلفظ: حتى قدم معاوية فقدّم الخطبة، ورواه عبد الرزاق عن الزهري بلفظ: أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية، وقيل: أول من فعل ذلك زياد بالبصرة في خلافة معاوية، وحكاه القاضي عياض أيضاً، وروى ابن المنذر عن ابن سيرين: إن أول من فعل ذلك زياد بالبصرة، قال ـ أي القاضي عياض ـ: ولا مخالفة بين هذين الأثرين وأثر

---

(١) فخلاف معاوية لايُعتنى به وهذا دليل على عدم اجتهاده.

(٢) نيل الأوطار: ج٣ ص٣٦٤.

(٣) الأم: ج١ ص٢٦٩، المسند: ص٧٥-٧٦.

مروان، لأن كلاً من مروان وزياد كان عاملاً لمعاوية، فيحمل على أنه ابتدأ ذلك وتبعه عماله...[١].

وأما سبب ذلك فيقول المباركفوري: وأما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سبّ من لا يستحق السبّ والإفراط في مدح بعض الناس...[٢].

وقال اليعقوبي: وفي هذه السنة عمل معاوية المقصورة في المسجد وأخرج المنابر إلى المصلى في العيدين وخطب الخطبة قبل الصلاة وذلك أن الناس إذا صلوا انصرفوا لئلا يسمعوا لعن علي فقدم معاوية الخطبة قبل الصلاة[٣].

خطبة المنبر بمكة:

قال السبكي: الخطابة بمكة على منبر بدعة، وإنما السنة أن يخطب على الباب، كما فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح، وإنما أحدث المنبر بمكة معاوية بن أبي سفيان[٤].

المباهاة في الصلاة:

قال السيوطي: وسُئل مالك عن تسليم المؤذّن على الإمام ودعائه إياه للصلاة ومن أول من سلّم عليه، فقال: لم يبلغني أن التسليم كان في الزمان الأول، قال الباجي: أي لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي.. فأما ما يتكلف اليوم من وقوف المؤذن بباب الأمير والسلام عليه والدعاء للصلاة بعد ذلك فإنه لمعنى المباهاة والصلاة تنزه عن ذلك.. وقد قال الشيخ أبو إسحاق: روي أن عمر أنكر على أبي محذورة دعاءه إياه إلى الصلاة، وأول من فعله معاوية بن أبي سفيان، انتهى.

وقال ابن عبد البر: أول من فعل ذلك معاوية، أمر المؤذّن أن يشعره ويناديه

---

(١) نيل الأوطار: ج٣ ص٣٦٣.

(٢) فتح الباري: ج٢ ص٣٧٦، تحفة الأحوذي: ج٣ ص٦١، عون المعبود: ج٣ ص٣٤٦.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٣.

(٤) مغني المحتاج: ج١ ص٢٨٩، عون المعبود: ج٣ ص٣١٠.

فيقول: السلام على أمير المؤمنين الصلاة يرحمك الله، وقيل: إن المغيرة بن شعبة أول من فعل ذلك، قال والأول أصح.. وفي الأوائل للعسكري من طريق الواقدي قال: قلت للزهري: من أول من سُلّم عليه فقيل السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك الله؟ فقال: معاوية بالشام ومروان بن الحكم بالمدينة[1].

استثقال الإقامة وعدم تكرارها:

قال السرخسي: ما روى عن إبراهيم قال: أول من أفرد الإقامة معاوية، وقال مجاهد: كانت الإقامة مثنى كالأذان حتى استخفه بعض أمراء الجور؟! فأفرده لحاجة لهم[2].

وقال المارديني: وروى عبد الرزاق أيضاً عن الثوري عن فطر عن مجاهد ذكر له الإقامة مرة مرة فقال: هذا شيء استخفته الأمراء، الإقامة مرتين مرتين، وقال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع حدثنا فطر فذكره، ورواه الطحاوي عن يزيد بن سنان حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا فطر بن خليفة عن مجاهد، فذكر بمعناه[3].

كيفية الصلاة في منى:

عن عباد بن عبدالله بن الزبير قال: لما قدم علينا معاوية حاجاً قدمنا مكة، قال: فصلى بنا الظهر ركعتين، ثم انصرف إلى دار الندوة، قال: وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخر أربعاً، فإذا خرج إلى منى وعرفات قصّر الصلاة، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج، فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به، فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت

---

(١) تنوير الحوالك: ص٩١-٩٢.

(٢) المبسوط: ج١ ص١٢٩.

(٣) الجوهر النقي: ج١ ص٤٢٦. وانظر (المصنف) لعبد الرزاق: ج١ ص٤٦٣، شرح معاني الآثار: ج١ ص١٣٦.

قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبي بكر وعمر، فقالا: فإن ابن عمك قد كان أتمها وإن خلافك إياه عيب له؟! قال: فخرج معاوية إلى العصر فصلاها أربعاً. قال الهيثمي: رواه أحمد، وروى الطبراني بعضه في الكبير، ورجال أحمد موثقون[١].

ترك التكبير في كل خفض ورفع:

قال الشوكاني: وهذا لا يقوى على معارضة أحاديث الباب - وهي الأحاديث المثبتة للتكبير في كل خفض ورفع - لكثرتها وصحتها وكونها مثبتة ومشتملة على الزيادة، والأحاديث الواردة في هذا الباب أقل أحوالها الدلالة على سنية التكبير[٢] في كل خفض ورفع، وقد روى أحمد عن عمران بن حصين: أن أول من ترك التكبير عثمان حين كبر وضعف صوته، وهذا يحتمل أنه ترك الجهر، أي لم يترك التكبير أصلاً وإنما ترك الجهر به.

وقال ابن حجر في الفتح: وقد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء.

وروى الطبري عن أبي هريرة: إن أول من ترك التكبير معاوية. وروى أبو عبيد إن أول من تركه زياد. وهذه الروايات غير متنافية لأن زياداً تركه بترك معاوية، وكان معاوية تركه بترك عثمان، وقد حمل ذلك جماعة من أهل العلم على الإخفاء، وحكى الطحاوي أن بني أمية كانوا يتركون التكبير في الخفض دون الرفع، وما هذه بأول سنة تركوها[٣].

ترك البسملة والتكبير:

عن أنس بن مالك قال: صلى معاوية بالمدينة صلاةً فجهر فيها بالقراءة، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتى قضى تلك القراءة، ولم يكبر حين يهوى حتى قضى تلك الصلاة، فلما سلّم ناداه من سمع ذلك

(١) مسند أحمد: ج٤ ص٩٤، مجمع الزوائد: ج٢ ص١٥٧.

(٢) لأن هنالك قولاً بوجوب التكبير في كل خفض ورفع.

(٣) نيل الأوطار: ج٢ ص٢٦٦، فتح الباري: ج٢ ص٢٢٤، تحفة الأحوذي: ج٢ ص٨٦-٨٧، عون المعبود: ج٣ ص٤٥.

من المهاجرين من كل مكان: يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟! فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن وكبّر حين يهوى ساجداً[١].

صلاة الجمعة ضحى:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما بعث مصعب ابن عمير إلى المدينة قال له: إذا مالت الشمس فصلّ بالناس الجمعة.

وكذلك روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن وقت صلاة الجمعة وقت الزوال وكانت صلاته في ذلك الوقت، وكذا جاء عن جماعة من الأصحاب ومنهم: علي أمير المؤمنين عليه السلام وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع وعمار ومعاذ وغيرهم.

ولكن أقام البعض ومنهم معاوية الصلاة في ضحى الجمعة[٢] بحجة الخوف على المسلمين من الحر، وكأنه لم يكن الحر موجوداً زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو كأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن عطوفاً على المسلمين مثل معاوية؟!

قال ابن قدامة: وقال أكثر أهل العلم وقتها وقت الظهر إلاّ أنه يستحب تعجيلها في أول وقتها ـ وهو وقت الظهر ـ لقول سلمة بن الأكوع: كنا نجمع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفيء، متفق عليه. وقال أنس: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي الجمعة حين تميل الشمس، رواه البخاري.. وأما في أول النهار فالصحيح أنها لا تجوز، لما ذكره أكثر أهل العلم، ولأن التوقيت لا يثبت إلاّ بدليل من نص أو ما يقوم مقامه، وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن خلفائه أنهم صلوها في أول النهار، ولأن مقتضى الدليل كون وقتها وقت الظهر وإنما جاز تقديمها عليه بما ذكرنا من الدليل وهو مختص بالساعة السادسة فلم يجز تقديمها عليها والله أعلم، ولأنها لو صليت في أول النهار لفات أكثر المصلين فإن العادة اجتماعهم لها عند الزوال، وإنما يأتيهما ضحى

---

(١) الأم: ج١ ص١٣٠.

(٢) عمدة القاري: ج٦ ص١٩٩، المصنف لإبن أبي شيبة: ج٢ ص١٧، نيل الأوطار: ج٣ ص٣٢١. والضحى وقت شروق الشمس.

آحاد من الناس وعدد يسير كما روي عن ابن مسعود أنه أتى الجمعة فوجد أربعة قد سبقوه، فقال: رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد، إذا ثبت هذا فالأولى أن لا تصلى إلا بعد الزوال ليخرج من الخلاف ويفعلها في الوقت الذي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفعلها فيه في أكثر أوقاته[1].

٧: معاوية والحج

الحج ركن من أهم أركان الإسلام، وعلى المكلف أن يأتي بالحج على الكيفية التي بيّنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمرنا أن نحج كما رأيناه يحج، وقد خالف معاوية حج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمور عديدة، منها:

الركب في رمي الجمار:

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: إن الناس كانوا إذا رموا الجمار مشوا ذاهبين وراجعين، وأوّل من ركب معاوية بن أبي سفيان[2].

استلام جميع الأركان:

وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس: إنه لا يُستلم هذان الركنان، فقال: ليس شيء من البيت مهجوراً[3].

وقال النووي: وأما حديث أبي الشعثاء قال: كان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس: إنه لا يُستلم هذان الركنان، فقال: ليس شيء من البيت مهجوراً.. فهذا مذهب معاوية وابن الزبير لم يروياه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل أخذاه باجتهادهما وهو مخالف للأحاديث الصحيحة، وقد خالفهما فيه ابن عمر وابن عباس وجمهور الصحابة، فالصواب أنه لا يُسنّ استلام الركنين الشاميين، وأما قول معاوية: ليس شيء من

---

(١) المغني: ج٢ ص٢١٠-٢١٢.

(٢) الموطأ: ج١ ص٤٠٧، مواهب الجليل: ج٤ ص١٧٩، السنن الكبرى: ج٥ ص١٣١.

(٣) بهذا المضمون ورد في صحيح البخاري: كتاب الحج باب من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين ج٢ ص ١٦٢، ومسند أحمد: ج١ ص٢١٨ وص٢٤٦ وص٣٣٢ وص٣٧٢، وسنن الترمذي: ج٢ ص١٧٤.

البيت مهجوراً، فقد أجاب عنه الشافعي، فقال: لم يدّعِ أحد أن عدم استلامهما هجر للبيت، لكنه استلم ما استلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمسك ما أمسك عنه[1].

وقال الكاشاني: أما الركنان الآخران وهما العراقي والشامي فلا يستلمهما عند عامة الصحابة وهو قولنا، وعن معاوية وزيد بن ثابت وسويد بن غفلة أنه يستلم الأركان الأربعة، وعن ابن عباس أنه رأى معاوية وسويداً استلما جميع الأركان فقال ابن عباس لمعاوية: إنما يُستلم هذين الركنين، فقال معاوية: ليس شيء من البيت مهجوراً، والصحيح قول العامة لأن الاستلام إنما عرف سنةً بفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله ما استلم غير الركنين، لما روينا عن عمر..[2].

المنع من حج التمتع:

روى مسلم عن غنيم بن قيس قال: سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة، فقال: فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعُرش، يعني بيوت مكة.. يعني معاوية [3].

وروى أحمد عن غنيم قال: سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة، قال: فعلناها وهذا كافر بالعرش، يعني معاوية[4].

فإن معاوية خالف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في متعة الحج والتي فرضها بأمر من الباري عزوجل، ولذا ردّ سعد بن أبي وقاص على ذلك فقال: إنا فعلناها مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومعاوية كان كافراً بالله وبعرشه، وقال جماعة: إن العُرش بضم العين، وهو بيوت مكة، أي إن معاوية كان كافراً بالله مقيماً في بيوت مكة.

وروي أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك بن قيس: لا يفعل ذلك

(١) المجموع: ج٨ ص٣٤.

(٢) بدائع الصنائع: ج٢ ص١٤٨.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الحج ج٤ ص٤٧.

(٤) مسند أحمد: ج١ ص١٨١. وانظر (المجموع): ج٧ ص١٥٥، المغني: ج٣ ص٢٣٧، فتح الباري: ج٣ ص٤٥١ وغيرها.

إلاّ من جهل أمر الله عزوجل!! فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخي، فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك، فقال سعد: قد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعناها معه[١]. بل روي أن معاوية بن أبي سفيان قال لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: .. هل تعلمون أنه نهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟ فقالوا: أما هذا فلا، فقال: أما إنها معهن ولكنكم نسيتم[٢].

وقد أجاد ابن قدامة في بيان المسألة حيث قال: فإن قيل: فقد نهى عنها عمر وعثمان ومعاوية، قلنا: فقد أنكر عليهم علماء الصحابة نهيهم عنها وخالفوهم في فعلها، والحق مع المنكرين عليهم دونهم، قد ذكرنا إنكار علي عليه السلام على عثمان واعتراف عثمان له، وقول عمران بن حصين منكراً لنهي من نهى، وقول سعد عائباً على معاوية نهيه عنها، وردّهم عليهم بحجج لم يكن لهم جواب عنها، بل قد ذكر بعض من نهى عنها في كلامه ما يرد نهيه، فقال عمر: والله إني لأنهاكم عنها وإنها لفي كتاب الله وقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ولا خلاف في أن من خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عما فيهما حقيق بأن لا يقبل نهيه، ولا يحتج به مع أنه قد سُئل سالم بن عبد الله ابن عمر أنهى عمر عن المتعة؟ قال: لا والله ما نهى عنها عمر ولكن قد نهى عثمان، وسُئل ابن عمر عن متعة الحج، فأمر بها، فقيل: إنك تخالف أباك، قال: إن عمر لم يقل الذي يقولون. ولما نهى معاوية عن المتعة أمرت عائشة حشمها ومواليها أن يهلوا بها، فقال معاوية من هؤلاء؟ فقيل: حشم أو موالي عائشة، فأرسل إليها ما حملك على ذلك؟ قالت: أحببت أن يعلم أن الذي قلت ليس كما قلت، وقيل لابن عباس: إن فلاناً ينهى عن المتعة قال: انظروا في كتاب الله فإن وجدتموها فيه[٣] فقد كذب على الله وعلى رسوله، وإن لم تجدوها فقد صدق، فأي

---

(١) الموطأ: ج١ ص٣٤٤ ح٦٠، المسند: ص٢١٨، مسند أحمد: ج١ ص١٧٤، سنن النسائي: ج٥ ص ١٥٢-١٥٣، صحيح ابن حبان: ج٩ ص٢٤٦ وغيرها.

(٢) سنن أبي داود: ج١ ص٤٠٣ ح١٧٩٤.

(٣) قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾، سورة البقرة: ١٩٦.

الفريقين أحق بالاتباع وأولى بالصواب الذين معهم كتاب الله وسنة رسوله أم الذين خالفوهما؟ ثم قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله الذي قوله حجة على الخلق أجمعين فكيف يعارض بقول غيره؟ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: تمتع النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي صلى الله عليه وآله ويقولون نهى عنها أبو بكر وعمر، وسُئل ابن عمر عن متعة الحج فأمر بها، فقيل: إنك تخالف أباك؟ فقال: عمر لم يقل الذي يقولون، فلما أكثروا عليه قال: أفكتاب الله أحق أن تتبعوا أم عمر؟ روى الأثرم هذا كله[١].

المنع من تلبية الحج:

روى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ذُكر له أن معاوية نهى عن التلبية، فجاء حتى أخذ بعمودي الفسطاس ثم لبّى، ثم قال: علم - أي معاوية - أن علياً عليه السلام كان يلبي في هذا اليوم فأحب أن يخالفه![٢].

وروى ابن عساكر: عن ابن عباس أنه ذكر معاوية فقال فيه قولاً شديداً، ثم قال: بلغه أن علياً عليه السلام لبّى عشية عرفة فتركه[٣].

وذكر المتقي الهندي عن ابن عباس: لعن الله فلاناً، إنه كان ينهى عن التلبية في هذا، يعني يوم عرفة، لأن علياً عليه السلام كان يلبّي فيه.

وعن ابن جرير وعن سعيد ابن جبير قال: أتيت ابن عباس بعرفة فقال: لعن الله فلاناً عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحوا زينة الحج وإنما زينة الحج التلبية[٤].

وقال ابن حزم عن عكرمة قال: كنت مع الحسين بن علي عليه السلام فلبّى حتى رمى جمرة العقبة، قال: أبو محمد أي ابن حزم: وكان معاوية ينهى عن ذلك[٥].

---

(١) المغني: ج٣ ص٢٣٨-٢٣٩.
(٢) المصنف لابن أبي شيبة: ج٤ ص٤٦٦ ح٦.
(٣) تاريخ دمشق: ج٥٩ ص١٣٨، البداية والنهاية: ج٨ ص١٣٩.
(٤) كنز العمال: ج٥ ص١٥٢.
(٥) المحلى: ج٧ ص١٣٦.

الفسوق والجدال في الحج:

سيأتي[١] نصوص عديدة على أن معاوية نال من علي أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه وشتمه أو أمر بذلك في الحج، أو نيل وشُتم أمير المؤمنين عليه السلام في مجلسه ولم ينه عنه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلا فُسُوقَ وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ﴾ [٢]، قال ابن عباس: (الفسوق المنابزة بالألقاب وتقول لأخيك يا ظالم يا فاسق، والجدال أن تماري صاحبك حتى تغضبه)[٣]، وذهب إلى هذا المعنى عبدالله بن عمر والضحاك بن مزاحم وعطاء وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن وإبراهيم وعكرمة وقتادة وطاووس وغيرهم، وقال البعض: إنها المعاصي، ولا شك أن سب المؤمن وشتمه والنيل منه، وخصوصاً الموتى منهم، وخاصة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله النجباء، وخصوصاً أهل البيت عليهم السلام، وخاصة أمير المؤمنين علي عليه السلام.. وبالأخص مع حضور أهل المسبوب وأولاده في المجلس، يُعدّ من أكبر الكبائر والذنوب.

٨. معاوية والزكاة

تقليل زكاة الفطرة:

عن أبي سعيد الخدري قال: (كنا نُخرج في زمان النبي صلى الله عليه وآله صاعاً من طعام أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، فلم نزل نُخرج ذلك حتى قدم معاوية حاجاً أو معتمراً فخطب الناس، فكان فيما كلّم الناس به أن قال: إني أرى مُدّين من سمراء الشام تعدل صاعاً من تمر، فأخذ الناس بذلك) وفي بعض المصادر قال أبو سعيد: (أما أنا فلا أزال أُخرجه كما كنت أخرجه أبداً ماعشت)[٤].

---

(١) وذلك في باب (معاوية واللعن والشتم والسب).

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٣) المجموع: ج٧ ص٣٥٢.

(٤) انظر (الأم): ج٢ ص٧١ و٧٣، صحيح مسلم: كتاب الزكاة ج٣ ص٦٩، سنن الدارمي: ج١ ص ٣٩٢.

وذكر النووي فيما ذكر: إن معاوية خطب فقال في خطبته في المدينة: أرى نصف صاع من حنطة يعدل صاعاً من تمر .. إلى أن قال: وحديث معاوية اجتهاد له[1]! لايعادل النصوص ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وآله نصف صاع من بُرّ[2].

وذكر ابن حزم: (وهم - أي فقهاء الحنفية [3] - قد أخذوا بقيمة أحدثها معاوية في زكاة الفطر، ولايصح فيها أثر عن النبي صلى الله عليه وآله)[4].

وقال الشوكاني: (وأخرج ابن خزيمة والحاكم في صحيحهما: أن أبا سعيد قال لما ذكروا عنده صدقة رمضان: لا أخرج إلاّ ما كنت أخرج في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله صاع تمر أو صاع حنطة أو صاع من شعير أو صاع أقط، فقال له رجل من القوم: أو مُدّين من قمح، فقال: لا تلك قيمة معاوية لا أقبلها ولا أعلم بها)[5].

الزكاة في الأعطية:

قال السيوطي عن ابن شهاب إنه قال: (أول من أخذ من الأعطية الزكاة: معاوية بن أبي سفيان)، قال ابن عبد البر: (يريد أخذ زكاتها نفسها منها، لا أنه أخذ منها عن غيرها، قال: لا أعلم أحداً من الفقهاء أخذ بقول معاوية)[6].

إلغاء الحول في زكاة المال:

قال ابن رشد: (وأما وقت الزكاة فإن جمهور الفقهاء يشترطون في وجوب الزكاة في الذهب والفضة والماشية الحول، لثبوت ذلك عن الخلفاء الأربعة ولانتشاره في الصحابة ولانتشار العمل به ولاعتقادهم أن مثل هذا الانتشار من غير خلاف ولا يجوز أن يكون الاّ عن توقيف، وقد روي مرفوعاً من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه

---

(١) وهل خلاف مانص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وماأمر به وفعله، وفعله أصحابه تبعاً لقوله صلى الله عليه وآله قرابة نصف قرن يُعدّ اجتهاداً؟!

(٢) المجموع: ج٦ ص١٤٣.

(٣) انظر (الفقه على المذاهب الخمسة): ص١٨٤.

(٤) المحلى: ج٩ ص٤٠٤.

(٥) نيل الأوطار: ج٤ ص٢٥٣.

(٦) الأم: ج٧ ص١٧٣، تنوير الحوالك: ص٢٥٤.

قال: «لا زكاة في مال حتى يحول الحول» وهذا مجمع عليه عن فقهاء الأمصار وليس في الصدر الأول خلاف إلاّ ما روي عن ابن عباس ومعاوية)[١].

٩. معاوية والصوم

صام يوم الشك وأمر به:

هل يصح صوم يوم الشك بنية شهر رمضان؟ وردت في طرق العامة روايات كثيرة تدل على نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن صيامه، منها:

ما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلاّ رجل كان يصوم صوماً فليصم).

وعن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن أغمي عليكم فعُدّوا ثلاثين، قالوا: يا رسول الله ألا نقدم بين يديه يوماً أو يومين؟ فغضب وقال: لا).

وعن ابن مسعود قال: (لأن أفطر يوماً من رمضان ثم أقضيه أحب إليّ من أن أزيد فيه يوماً ليس فيه).

وعن حذيفة: (أنه كان ينهى عن صوم اليوم الذي يشك فيه).

وعن أبي إسحاق السبيعي عن صلة بن أشيم، أنه سمع عمار بن ياسر في يوم الشك من آخر شعبان يقول: (من صام هذا اليوم فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم).

وعن ابن عمر والضحاك بن قيس أنهما قالا: (لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه)[٢].

وزاد ابن حزم: وعن حذيفة وابن عباس وأبي هريرة وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب عليه السلام وأنس بن مالك: النهي عن صيامه، ثم نقل الردود على ما روي في المقابل من الروايات وبعض الأصحاب الذين ذهبوا إلى جواز صيامه، ومنها:

---

(١) بداية المجتهد: ج١ ص٢١٥.

(٢) نقل تلك الروايات ابن حزم في المحلى: ج٧ ص٢٣.

ما رواه من طريق عبد الله بن أبي العلاء عن أبي الأزهر المغيرة بن فروة قال: (قام معاوية بن أبي سفيان في الناس في دير مسحل الذي على باب حمص فقال: يا أيها الناس إنا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا وأنا متقدم بالصيام فمن أحب أن يفعله فليفعله، فقام إليه مالك بن هبيرة السبائي فقال: يا معاوية أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله أم شيء من رأيك؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: صوموا الشهر وسره)، قال أبو محمد: المغيرة بن فروة غير مشهور، ثم لو صح لما كانت فيه حجة أصلاً لأن نصه (صوموا الشهر وسره)، وهو بلا شك شهر رمضان لا ما سواه، وسره مضاف إليه ولا يخلو سره من أن يكون أوله أو آخره أو وسطه وأي ذلك كان، فهو من رمضان لا من شعبان وليس فيه صوموا سر شعبان، فبطل التعلق به[1].

١٠. معاوية والقضاء

دية المعاهد:

قال الشافعي: (روى ذلك أفقههم في زمانه وأعلمهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله ابن شهاب الزهري، فذكر أن دية المعاهد في عهد أبي بكر وعمر وعثمان مثل دية الحر المسلم، فلما كان معاوية جعلها مثل نصف دية الحر المسلم، فإن الزهري كان أعلمهم في زمانه بالأحاديث فكيف رغبوا عما رواه أفقههم إلى قول معاوية!)[2].

إبطال الحدود:

ذكر البكري الدمياطي: (ويمتنع العفو عنه ـ أي عن قطع يد السارق بعد ثبوتها ـ بعد رفع الأمر إليه ـ أي إلى الإمام ـ وأما ما نقل عن سيدنا معاوية أنه عفا عن سارق حين أنشدته أمه:

يميني أمير المؤمنين أعيذها ... بعفوك أن تلقى نكالاً يشينها

فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة ... إذا ما شمالي فارقتها يمينها

---

(١) المحلى: ج٧ ص٢٣-٢٤.

(٢) الأم: ج٧ ص٣٣٩، وانظر (الجوهر النقي): ج٨ ص١٠٣، بداية المجتهد: ج٢ ص٣٣٩.

فهو مذهب صحابي فلا يُرد![1].

والعجب أن يُرد حد من حدود الله، ولكن لا يُرد مذهب معاوية!

عدم القود من القتلة السفاحين:

في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي[2]:

دعا - أي معاوية - بسر بن أبي أرطاة وكان قاسي القلب، فظاً سفاكاً للدماء، لارأفة عنده ولا رحمة، فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي عليه السلام إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاء لهم وأنك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي فمن أبى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا.

وقال: بعث معاوية عند خروجنا من عنده إلى بسر بن أبي أرطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس وأخف من مررت به وانهب أموال كل من أصبت له مالاً ممن لم يكن دخل في طاعتنا... فجاء القوم وفعلوا بالمسلمين ما فعلوا ولم يكتفوا بقتل المؤمنين وسبي نسائهم بل قتلوا ابني عبيد الله بن العباس وكانا طفلين، وسيأتي تفصيل ذلك، ومع ذلك كله لم يقد معاوية من قتلة الأطفال والنساء.

القود في القسامة:

ذكر السرخسي: (وهذا لأن أمراء بني أمية كانوا يقضون بالقود في القسامة على ما روي عن الزهري، قال: القود في القسامة من أمور الجاهلية، وأول من قضى به معاوية فلهذا بالغ أبو قلابة في إنكار ذلك)[3].

شاهد ويمين:

ذكر الكاشاني: (وأما الحديث فقد طعن فيه يحيى بن معين وقال: لم يصح عن

---

(١) إعانة الطالبين: ج٤ ص١٧٩، ونقلت القضية في البداية والنهاية: ج٨ ص١٤٤-١٤٥.

(٢) انظر (شرح نهج البلاغة): ج٢ ص٣-١٨ بعث معاوية بسر بن أرطاة إلى الحجاز واليمن.

(٣) المبسوط: ج٢٦ ص١٠٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله القضاء بشاهد ويمين، وكذا روي عن الزهري لما سُئل عن اليمين مع الشاهد فقال: بدعة وأول من قضى بهما معاوية)[١].

وذكر المارديني: وقد صح عن الزهري خلاف هذا، قال ابن أبي شيبة: حدثنا حماد بن خالد عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال: هي بدعة وأول من قضى بها معاوية، وهذا السند على شرط مسلم، وفي مصنف عبد الرزاق: حدثنا معمر سألت الزهري عن اليمين مع الشاهد، فقال: هذا شيء أحدثه الناس[٢].

إسقاط القصاص:

ذكر المارديني: قال الزهري: وقتل خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد رجلاً ذمياً[٣]، في زمن معاوية فلم يقتله به وغلّظ عليه الدية ألف دينار، ثم ذكره عن ابن جريج: أخبرني ابن شهاب عن عثمان ومعاوية مثله، هذا مع العلم أن أخبارهم وردت بأن عمر وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وعمر بن عبد العزيز وإبراهيم النخعي والشعبي وابن أبي ليلى وعثمان البتي وأبان بن عثمان قالوا بقتل المسلم بالذمي[٤].

شهادة امرأة واحدة:

قال ابن حزم: (وصحّ عن معاوية أنه قضى في دار بشهادة أم سلمة أم المؤمنين ولم يشهد بذلك غيرها.. أو شهادة امرأة واحدة فقد قبلها معاوية)[٥].

مخالفة في القسامة:

قال ابن حزم: وقد ذكرنا بالإسناد المتصل عن سعيد بن المسيب والزهري أن ترديد الأيمان في القسامة لا يجوز، وأنه أمر حدث لم يكن من قبل، وأن أول من ردد

(١) بدائع الصنائع: ج٦ ص٢٢٥.
(٢) الجوهر النقي: ج١٠ ص١٧٥، المحلى: ج٩ ص٤٠٤.
(٣) وكان المقتول ابن أثال النصراني على ما سيأتي.
(٤) الجوهر النقي: ج٨ ص٣٣.
(٥) المحلى: ج٩ ص٤٠٠ وص٤٠٢.

الأيمان معاوية في القسامة.. فصح أن لا قسامة إلاّ بخمسين يحلفون أن فلاناً قتل صاحبنا عمداً أو خطأ كيف ما علموا من ذلك، فإن نقص منهم واحد فصاعداً بطلت القسامة..

وعن ابن المسيب ـ بسند صحيح ـ أن القسامة في الدم لم تزل على خمسين رجلاً، فإن نقصت قسامتهم أو نكل منهم رجل واحد رُدت قسامتهم حتى حج معاوية... فردها على الثلاثة الذين أُدعي عليهم، فحلفوا خمسين يميناً بين الركن والمقام وكان ذلك أول ما قصرت القسامة..[1].

توريث الكافر:

قال الشوكاني: وأما قوله: نرث أهل الكتاب ولا يرثونا، فليس من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما زعم في البحر بل هو من قول معاوية، كما روى ذلك ابن أبي شيبة، وقد قال بقول معاوية ومن معه: عبدالله بن مغفل ومسروق وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي ولكنه اجتهاد مصادم لعموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يرث المسلم الكافر) وما في معناه ومصادم أيضا لنص حديث جابر المذكور في الباب ولتقريره لما فعله عقيل[2].

وقال ابن حجر في فتح الباري:

وحجة الجمهور أنه قياس في معارضة النص وهو صريح في المراد ولا قياس مع وجوده، وأما الحديث ـ الذي احتج البعض تأييداً لمذهب معاوية: (الإسلام يزيد ولاينقص) فليس نصاً في المراد بل هو محمول على أنه يفضل غيره من الأديان ولا تعلق له بالإرث، وقد عارضه قياس آخر وهو أن التوارث يتعلق بالولاية ولا ولاية بين المسلم والكافر[3].

---

(١) المحلى: ج١١ ص٦٧-٩٢.

(٢) نيل الأوطار: ج٦ ص١٩٣.

(٣) فتح الباري: ج١٢ ص٤٣.

٭ مخالفة أقضية أبي بكر وعمر

مخالفة عمر في قضائه:

قال المارديني: عبد الرزاق في مصنفه عن قتادة عن معبد الجهني قال: سألني عبد الملك بن مروان عن المكاتب يموت وله ولد أحرار وله مال أكثر مما بقي؟ فقلت: قضى عمر بن الخطاب ومعاوية بقضاءين، وقضاء معاوية فيها أحب إليّ من قضاء عمر، قال: ولمَ؟ قلت: لأن داود كان خيراً من سليمان ففهما سليمان؟! قضى عمر أن ماله كله لسيده، وقضى معاوية أن سيده يعطي بقية كتابته ثم ما بقي فهو لولده الأحرار(١).

دية الأضراس:

عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: قضى عمر في الأضراس ببعير بعير، وقضى معاوية في الأضراس بخمسة أبعرة خمسة أبعرة، قال سعيد بن المسيب: فالدية تنقص في قضاء عمر وتزيد في قضاء معاوية..(٢)

حد شرب الخمر:

عن يحيى بن بكير عن الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب ... ثم جلد أبو بكر في الخمر أربعين، ثم جلد عمر أربعين صدراً من إمارته، ثم جلد عثمان الحدين كليهما ثمانين وأربعين، ثم أثبت معاوية الحد ثمانين(٣).

---

(١) الجوهر النقي: ج١٠ ص٣٣٥.

(٢) الموطأ: ج٢ ص٨٦١، المحلى: ج١٠ ص٤١٣.

(٣) المحلى: ج١١ ص٣٦٥.

✿ معاوية واللعن والسب والشتم

مع كثرة الأحاديث الشريفة لرسول الله صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين علي عليه السلام ومكانته، ومنها: «من سبّ علياً فقد سبني[١]، ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى»[٢]، لكن معاوية تجاسر بلعن وشتم وسبّ أمير المؤمنين عليه السلام[٣]، بل سنّ ذلك وأمر به في جميع البلدان، وهذه بعض النصوص الدالة على ذلك:

مباشرته باللعن والسب:

روي عن سعد قال: قدم معاوية في بعض حجاته فدخل عليه سعد، فذكروا علياً عليه السلام فنال ـ أي معاوية ـ منه، فغضب سعد وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي»، وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله»[٤].

وعن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه قال: (لما حج معاوية وأخذ بيد سعد بن أبي وقاص فقال: يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه فطف نطف بطوافك، قال: فما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره، ثم ذكر علي بن أبي طالب فوقع فيه، فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على

---

(١) مسند أحمد: ج٦ ص٣٢٣، المستدرك للحاكم: ج٣ ص١٢١، السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٣، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٠، وفيه: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبدالله الجدلي وهو ثقة.

(٢) المستدرك للحاكم: ج٣ ص١٢١، الجامع الصغير: ج٢ ص٦٠٨، تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٣٢.

(٣) كان معاوية لا يرتدع عن السب والشتم.. ولم يقتصر على سب أمير المؤمنين عليه السلام بل كان يشتم الأنصار أيضاً، يُنقل أنه لما تحاجز الفريقان أي كف بعض عن البعض، شتمه معاوية ـ أي شتم قيس بن عبادة ـ شتماً قبيحاً وشتم الأنصار، فغضب النعمان ومسلمة ـ وكانا من الأنصار مع معاوية ـ فأرضاهما بعد أن هما أن ينصرفا إلى قومهما. انظر (شرح نهج البلاغة): ج٨ ص٨٧.

(٤) سنن ابن ماجه: ج١ ص٤٥ ح ١٢١، وقد صححه الألباني، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٩٦ بألفاظ قريبة وفيها زيادة قول سعد: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: (ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إليّ من الدنيا ومافيها).

سريرك ثم وقعت في علي عليه السلام تشتمه! والله لأن يكون فيّ إحدى خلاله الثلاث أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال صلى الله عليه وآله له حين غزا تبوكاً: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي» أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه يفتح الله على يديه ليس بفرار» أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس، ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفض رداءه ثم خرج)[1].

الأمر باللعن والسب:

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: (أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبه، لئن يكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم ..الحديث)[2].

تقرير اللعن والسب، وعدم النهي عن ذلك:

✿ عن أبي كثيرة قال: (كنت جالساً عند الحسن بن علي عليه السلام فجاءه رجل فقال: لقد سبّ عند معاوية علياً سباً قبيحاً رجل يقال له معاوية بن خديج، فلم يعرفه، قال: إذا رأيته فائتني به، قال: فرآه عند دار عمرو بن حريث فأراه إياه، قال: أنت معاوية بن خديج، فسكت فلم يجبه ثلاثاً، ثم قال:

أنت الساب علياً عليه السلام عند ابن آكلة الأكباد، أما لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمّراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول

---

(١) البداية والنهاية: ج٧ ص٣٧٦-٧٧، تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص١١٩.

(٢) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص٤٨ وص٨٢ وص١١٦، صحيح مسلم: كتاب الفضائل ج٧ ص ١٢٠، سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠١ وقد صححه الألباني، المستدرك للحاكم: ج٣ ص١٠٨، فتح الباري: ج٧ ص٦٠، السنن الكبرى: ج٥ ص١٠٧ وص١٢٢-١٢٣، شواهد التنزيل: ج٢ ص٣٥، تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١١١ وص١١٦، أسد الغابة: ج٤ ص٢٥، الإصابة: ج٤ ص٤٦٨، البداية والنهاية: ج٧ ص٣٧٦، وغيرها من المصادر.

الله صلى الله عليه وآله قول الصادق المصدق محمد صلى الله عليه وآله)[١].

وفي رواية عن علي ابن أبى طلحة مولى بنى أمية قال: حج معاوية بن أبى سفيان وحج معه معاوية بن خديج وكان من أسبّ الناس لعلي بن أبى طالب عليه السلام فمرّ في المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والحسن بن علي عليه السلام جالس... فذكر نحوه إلاّ أنه زاد: (وقد خاب من افترى)[٢].

✿ وسمعت أبا داود يقول: هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي، قلت: ربيعة له صحبة؟ قال: لا. هو قاص القسطنطينية، وقع في علي عليه السلام عند معاوية، ففال سعد لمعاوية: ألا تنهي هذا. قال أبو داود: وقتل يوم مرج راهط مع عبد الله بن الزبير[٣].

✿ وعن عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم معاوية في بعض حجاته فأتاه سعد بن أبي وقاص فذكروا علياً عليه السلام، فقال سعد: له ثلاث خصال لئن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من الدنيا وما فيها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسولَه ويحبه الله ورسولُه، وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي» لم يخرجوه وإسناده حسن[٤].

✿ وعن عبد الرحمن بن سابط عن سعد قال: كنت جالساً عند فلان، فذكروا علياً عليه السلام فتنقضوه، فقلت: أين أبي، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له ثلاثاً: لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم سمعته ...[٥] الحديث.

✿ وكان المغيرة بن شعبة والي معاوية على الكوفة، وقد أمره معاوية بأمر فقال:

---

(١) المستدرك للحاكم: ج٣ ص١٣٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، السنة لابن أبي عاصم: ص٣٤٦، مجمع الزوائد: ج٣ ص٩١-٢ وج٩ ص١٣٠.

(٢) مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٠-٣١، مسند أبي يعلى: ج١٢ ص١٤٠-١٤١، المعجم الكبير: ج٣ ص ٨١-٨٢، تاريخ دمشق: ج٥٩ ص٢٧-٢٨، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٣٨.

(٣) سؤالات الآجري، لأبي داود: ج٢ ص٢٠٢-٢٠٣، السنة لابن أبي عاصم: ص٥٩٦، تاريخ دمشق: ج٦٥ ص١٢.

(٤) البداية والنهاية: ج٧ ص٣٧٦، تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١١٦.

(٥) تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص١١٥.

ولست تاركاً إيصاءك بخصلة، لا تتحم (لا تتجنب) عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم وبإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع منهم[١].

✿ وعن قطبة بن مالك عم زياد بن علاقة قال: نال المغيرة بن شعبة من علي عليه السلام فقال زيد بن أرقم: قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى عن سب الموتى ـ وفي بعض المصادر: شتم الهلكى ـ فلمَ تسب علياً وقد مات[٢]. وحاول البعض التستر على المغيرة ومن خلفه فقال: (سبّ أمير من الأمراء أو نال رجل)..

✿ وعن قطبة بن مالك قال: سبّ أمير من الأمراء علياً (رضي الله تعالى عنه) فقام زيد بن أرقم فقال: أما ان قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن سب الموتى فلمَ تسبّ علياً وقد مات[٣].

✿ وعن قطبة بن مالك عم زياد بن علاقة قال: نال رجل من علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فقال له زيد بن أرقم: أما إنك قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ينهى عن سبّ الموتى[٤].

✿ وعن رياح بن الحارث: قال: كنت قاعداً عند فلان في مسجد الكوفة وعنده أهل الكوفة، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فرحب به وحياه وأقعده عند رجله على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة يقال له قيس بن علقمة فاستقبله فسب وسب، فقال سعيد: من يسبّ هذا الرجل؟ فقال: يسبّ علياً، قال: ألا أرى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يُسبون عندك ثم لا تنكر ولا تغير[٥]..

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤ ص١٨٨.

(٢) مسند أحمد: ج٤ ص٣٦٩، المستدرك للحاكم: ج١ ص٣٨٤، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. المعجم الكبير: ج٥ ص١٦٨، مسند ابن المبارك: ص١١١، مجمع الزوائد: ج٨ ص٧٦ وقال: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحد أسانيد الطبراني ثقات.

(٣) مسند أحمد: ج٤ ص٣٧١، المصنف لإبن أبي شيبة الكوفي: ج٣ ص٢٤٤، المعجم الكبير: ج٥ ص ١٦٨.

(٤) المعجم الكبير: ج٥ ص١٦٨.

(٥) سنن أبي داود: ج٢ ص٤٠٢ ح٤٦٥٠.

✿ وأمر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية، حجر بن عدي رحمه الله أن يقوم في الناس فليلعن علياً عليه السلام فأبى ذلك، فتوعده، فقام فقال أيها الناس: إن أميركم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه، فقال أهل الكوفة: لعنه الله، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالنية والقصد(١).

✿ وقال الشعبي: غير أنه ـ أي المغيرة ـ لا يدع ذم علي عليه السلام والوقوع فيه(٢)..

✿ وقال ابن خلدون: وكان المغيرة أيام إمارته على الكوفة كثيراً ما يتعرض لعلي عليه السلام في مجالسه وخطبه(٣).

✿ وكان مروان بن الحكم والي معاوية على المدينة، وكان يقع في علي عليه السلام .. عن سهل بن سعد أن رجلاً جاءه فقال: هذا فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب علياً على المنبر..(٤).

قال ابن حجر في فتح الباري: وأمير المدينة هو مروان بن الحكم فيما أظن(٥).

✿ وفي صحيح مسلم: بإسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً، قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذ أبيت فقل لعن الله أبا التراب!(٦).

✿ وقال ابن كثير: ولما كان ـ مروان ـ متولياً على المدينة كان يسب علياً عليه السلام كل جمعة على المنبر(٧).

ونقل الشيخ حسن بن فرحان المالكي في كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي): ص٢١ حول الرواية الأخيرة، قال: وقد سألت شيخنا العلامة الشيخ عبد العزيز بن

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٥٨.
(٢) تاريخ الطبري: ج٤ ص١٨٨.
(٣) تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص١١.
(٤) انظر (صحيح ابن حبان): ج١٥ ص٣٦٨، المعجم الكبير: ج٦ ص١٦٧، وغيرها.
(٥) مقدمة فتح الباري: ص٢٩٨.
(٦)صحيح مسلم: كتاب الفضائل ج٧ ص١٢٤، السنن الكبرى: ج٢ ص٤٤٦، معرفة علوم الحديث: ص٢١١، تاريخ دمشق: ج٤٢ ص١٧.
(٧) البداية والنهاية: ج٨ ص٢٨٤.

باز عن هذه الرواية في مسلم، وهل تدل على أن بني أمية كانوا يسبون علياً فقال: (هذا ليس بعيداً عن مروان وغيره، وهذه من الزلات نسأل الله العافية؟!).

✿ وكان زياد بن أبيه والي معاوية على الكوفة بعد المغيرة، وكان يجمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي، فمن أبى ذلك عرضه على السيف[1].

ترهيب وترغيب في لعن علي عليه السلام وسبه:

✿ الترهيب: جعل معاوية على الكوفة بعد تسلمه للحكم المغيرة بن شعبة كما مرّ، فعرض على أهل الكوفة أن يسبوا علياً عليه السلام فمن سبه نجى، ومن لم يسبه وضع في عنقه السيف، ويوضح هذا المعنى جملة من النصوص منها:

عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة قال: أتيت سعد بن مالك بالمدينة فقال لي: بلغني أنكم تُعرضون على سب علي عليه السلام بالكوفة، قال أبو بكر: قد فعلنا، قال سعد: لعلك سببته، قال أبو بكر: معاذ الله، قال سعد: لاتسبه والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في علي عليه السلام شيئاً، لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبه ما سببته أبداً [2].

وأراد زياد أن يعرض أهل الكوفة أجمعين على البراءة من علي عليه السلام ولعنه، وأن يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله، فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات بعد ثلاثة أيام وذلك في خلافة معاوية[3].

✿ الترغيب: روى الحاكم في المستدرك بطريقين عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة (رضي الله عنها) فقالت لي: أيسب رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم؟ فقلت:

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار: ج١ ص١٥٢.

(٢) انظر باختلاف يسير: مسند أبي يعلى: ج٢ ص١١٤، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥٠٤ ح٥٩، السنن الكبرى: ج٥ ص١٣٤ ح٨٤٧٦، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٠ وقال: رواه أبو يعلى واسناده حسن، فتح الباري: ج٧ ص٦٠ قال: وعند أبي يعلى عن سعد من وجه آخر لابأس به، كنز العمال: ج١٣ ص١٦٢ ح٣٦٤٩٤ قال: رواه ابن ابي شيبة وبقي بن مخلد، كنى البخاري: ص١١، تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٥٨.

معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من سبّ علياً فقد سبني» وفي بعض المصادر: «ومن سبني فقد سب الله»، وفي بعض آخر: قال أحدهم: إنا نقول أشياء نريد عرض الدنيا. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

وقد سنّ معاوية لعن وشتم وسب علي أمير المؤمنين عليه السلام وأسس هذه السنة السيئة وأمر باستمرارها، فعُرف في ملوك بني أمية وولاتهم ورعيتهم الكثير ممن بالغ في لعن علي عليه السلام وشتمه وسبه على منابر المدن الإسلامية كافة، وكمثال على ذلك: ذكر الحموي عن الرهني في مدح مدينة سجستان: وأجلّ من هذا كله أنه لُعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب!! ولم يلعن على منبرها إلاّ مرة وامتنعوا على بني أمية.. وأي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه وآله على منبرهم وهو يُلعن على منابر الحرمين مكة والمدينة[2].

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: قال مروان: ما كان في القوم أدفع عن صاحبنا من صاحبكم، يعني علياً عليه السلام عن عثمان، قال: فقلت: ما بالكم تسبونه على المنابر، قال: لا يستقيم الأمر إلاّ بذلك؟![3].

وغيرها كثير من الموارد الذي يجدها الباحث المنصف.

◊ معاوية والإرهاب

اختُلف في تعريف الإرهاب، وخصوصاً في الأزمنة المتأخرة، ولكن هناك شبه اتفاق على أن من مصاديق الإرهاب: الاعتداء بشتى الصور على الإنسان غير المحارب، أو الملقي لسلاحه..

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢١، مسند أحمد: ج٦ ص٣٢٣، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٠ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ص٩٩.

(٢) معجم البلدان: ج٣ ص١٩١.

(٣) تاريخ الإسلام: ج٣ ص٤٦٠-٤٦١ رواه ابن أبي خيثمة بإسناد قوي، أنساب الأشراف: ص١٨٤ ح ٢٢٠.

وقد امتاز أعداء أهل البيت عليهم السلام بمجموعة من الرذائل والظلم والتعدي على الآخرين، كان من أبرزها الإرهاب بحق محبي وشيعة أهل البيت عليهم السلام بحيث لم يكن له مثيل في الحياة.

فتعددت طرق الترهيب والتعذيب والعنف.. من منع الطعام والشراب.. إلى نتف شعر اللحى والرؤوس.. إلى سجن الأبرياء.. إلى الضرب بالسياط وما شابه.. إلى قطع الأيدي والأرجل.. إلى سمل العيون وقطع الألسن.. إلى تسميم المعارضين واغتيالهم بسهام الجن؟! .. إلى إحراق البيوت وإسقاط الأجنة وضرب النساء والأطفال.. إلى قطع الرقاب وحمل الرؤوس .. إلى التمثيل بالأجساد وانتهاك حرمة الميت بشتى الصور .. إلى التشريد والتهجير ومصادرة الأموال.. إلى هتك الأعراض.. إلى سبي النساء والأطفال.. إلى حالات بعيدة عن الإنسانية كل البعد بحيث لا يستسيغ الإنسان ذكرها، ويتصور أنها حدثت في عالم أسوء من عالم الغاب والوحش.

هذا من جانب التنفيذ .. ومن جانب آخر امتاز جانب التنظير المتمثل بعلماء السوء ليغطي على كل تلك الجرائم البشعة بحق الإنسانية، سواء المتواجدون في فترات حكمهم، أم من جاء من بعدهم وسار بظلالهم وضلالهم، في محاولة خبيثة لتلميع صورة الظلمة والطغاة وسيرتهم، والتغطية على كل تلك الجرائم التي أوقعها سلفهم الضال في حق أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، فضلاً عن تزوير الحقائق وطمسها، إلى غيرها من المكر والخداع ..

وكان لمعاوية قصب السبق في كثير مما تقدم، فقد أسس مجموعة من الاعتداءات على أمير المؤمنين علي عليه السلام وشيعته ومحبيه، لم يعرفها العهد الإسلامي من قبل، كان منها:

الحصار الاقتصادي:

هكذا تكون سيرة فاقدي الإنسانية، فإنهم يقومون ببعض الطرق المخزية في التعامل مع من يعادونهم، ولا يكتفون في إهلاك أعدائهم وقتلهم .. بل يجمعون الأمر على عيالهم ونسائهم.. وقد مرّ بالمسلمين المخلصين حالات جرت عليهم على يد

الطغاة، ابتداءً من المشركين بقيادة عتبة بن شيبة جد معاوية، وأبي سفيان والد معاوية، وغيرهم، في حصار شعب أبي طالب عليه السلام.. وانتهاءً إلى حصار المدينة المنورة والبصرة وغيرها:

✿ حصار المدينة المنورة:

كان ثابت بن قيس بن الخطيم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأشداء وقد شهد معه أُحُداً والمشاهد بعدها، وقد جُرح في يوم أُحُد اثنتي عشرة جراحة، وكان شديد النفس، وكان له بلاء مع علي بن أبي طالب عليه السلام واستعمله علي عليه السلام على المدائن، فلم يزل عليها حتى قدم المغيرة بن شعبة الكوفة، فكان معاوية يتقي مكانه، فانصرف ثابت بن قيس إلى منزله، فوجد الأنصار مجتمعة في مسجد بني ظفر يريدون أن يكتبوا إلى معاوية في حقوقه أول ما استخلف، وذاك أنه حبسهم سنتين أو ثلاثاً لم يعطهم شيئاً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نريد أن نكتب إلى معاوية، فقال: ما تصنعون أن يكتب إليه جماعة، يكتب إليه رجل منا فإن كانت كائنة برجل منكم فهو خير من أن تقع بكم جميعاً وتقع أسماؤكم عنده، فقالوا: فمن ذاك الذي يبذل نفسه لنا؟، قال: أنا، قالوا: فشأنك، فكتب إليه وبدأ بنفسه فذكر أشياء منها نصرة النبي صلى الله عليه وآله وغير ذلك وقال: حبستَ حقوقنا واعتديتَ علينا وظلمتنا وما لنا إليك ذنب إلاّ نصرتنا للنبي صلى الله عليه وآله، فلما قدم كتابه على معاوية دفعه إلى يزيد فقرأه ثم قال له: ما الرأي؟ فقال: تبعث فتصلبه على بابه!، فدعا كبراء أهل الشام فاستشارهم فقالوا: تبعث إليه حتى تقدم به ههنا وتقفه لشيعتك ولأشراف الناس حتى يروه ثم تصلبه..[1].

✿ حصار البصرة:

ولما حبس معاوية الميرة ـ أي الطعام ـ عن أهل البصرة كتب إليه أهلها فلم يقرأ من كتبهم إلاّ كتاب الأحنف فكان فيه: يا أمير.. خبزاً خبزاً، فإن الجائع أدنى همه نجران، وإن الشبعان لا يجاوز همه سفوان[2].

---

(١) تاريخ بغداد: ج١ ص١٨٨، تاريخ دمشق: ج١١ ص١٣٧-١٣٨.

(٢)معجم ما استعجم: ج٣ ص٧٤٠.

✿ والشام أيضاً:

حتى الشام لم تسلم منه، فقد روى ابن عساكر في تاريخه بإسناده عن أبي مسلم الخولاني: أن معاوية خطب الناس وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة[1].

✿ وفي صفين:

كما أن قضية منع معاوية الماء عن جيش أمير المؤمنين عليه السلام في صفين معروفة مشهورة.

وهكذا كان يفعل معاوية ويرى ذلك وكأنه أمر هين تجبراً على المسلمين، فعن أبي قبيل قال: خطبنا معاوية في يوم جمعة فقال: إنما المال مالنا والفيء فيئنا، من شئنا أعطينا ومن شئنا منعنا، فلم يرد عليه أحد فلما كانت الجمعة الثانية قال مثل مقالته..[2].

قتل الأطفال

أمّر معاوية بسر بن أرطأة على جيش للمغير على المناطق التي كانت تحت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وذلك في سنة أربعين للهجرة، ونزل المدينة ـ أو على قول الأكثر اليمن ـ فذبح ولدي عبيد الله بن العباس، وهما عبد الرحمن وقثم، فنال أمهما من ذلك أمر عظيم فأنشأت تقول:

ها من أحس بني اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
حُدثت بسراً وماصدقت ما زعموا ... من قيلهم ومن الإثم الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني بمرهفة ... مشحوذة وكذاك الإثم يقترف

ثم وسوست فكانت تقف في الموسم تنشد الشعر وتهيم على وجهها [3].

---

(١) تاريخ دمشق: ج٥٩ ص١٦٩.

(٢) تاريخ دمشق: ج٥٩ ص١٦٨.

(٣) انظر (الاستيعاب): ج١ ص١٥٩-١٦٣، شرح نهج البلاغة: ج١ ص٣٤٠، تاريخ دمشق: ج٣٧ ص ٣٧٨، أسد الغابة: ج١ ص١٨٠ وقال: ذكر هذا ابن الأنباري والمبرد والطبري وابن الكلبي وغيرهم ◄

ومما يدل على أن معاوية كان راضياً بما فعله بسر، أنه لم يقتله قصاصاً بما فعل، بل إن عبيدالله بن العباس دخل على معاوية حين استقام له الأمر وطالبه بالقود من بسر، فأجابه معاوية: فاقتل ابنيه بابنيك! [١].

وفي رواية أخرى إنه لما استقر الأمر لمعاوية دخل عبيد الله على معاوية عنده بسر فقال لبسر: وددت أن الأرض أنبتتني عندك حين قتلت ولدي، فقال: هاك سيفي، فأهوى عبيدالله ليتناوله فأخذه معاوية وقال لبسر: أخزاك الله شيخاً قد خرفت، والله لو تمكن منه لبدأ بي، قال عبيد الله: أجل، ثم ثنيت به [٢].

ولماذا أراد الصحابي عبيدالله بن العباس أن يبدأ بمعاوية إن لم يكن معاوية قد أمر بسراً بما فعل، وإن لم يكن معاوية راضياً بما فعل لما استحق القتل في نظر عبيدالله بن العباس.

سبي النساء المسلمات

قامت البعثة التي بعثها معاوية بقيادة بُسر إلى الحجاز وما والاها بفظائع تهز كيان الإنسان الغيور فضلاً عن المسلم، ومن تلك المخازي التي ارتكبها والي معاوية بسر: سبيه للنساء المسلمات الحرائر..

ذكر ابن عبد البر: وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمر الشيباني أغار بسر بن أرطأة على همدان [٣] وسبى نساءهم فكان أول مسلمات سبين في الإسلام [٤].

ثم روى بإسناده عن أبي الرباب وصاحب له أنهما سمعا أباذر يدعو ويتعوذ في

▶ المعارف: ص١٢٢، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٩٨-١٩٩، بلاغات النساء: ص٢٠٢، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٣٨٣-٣٨٤، تاريخ الإسلام: ج٥ ص٣٦٩، الوافي بالوفيات: ج١٦ ص٣٤٥، الفتوح: ج٤ ص٢٣٣، النزاع والتخاصم: ص٣٧، أنساب الأشراف: ص٤٥٧ وفيه: ذبحهما ذبحاً، وغيرها من المصادر.

(١) تاريخ دمشق: ج٣٧ ص٤٧٨.

(٢) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٣٨٥.

(٣) ومعلوم أن قبيلة همدان من القبائل اليمنية الموالية لأمير المؤمنين عليه السلام أشد الولاء وقد قال فيها قولته المشهور: «والله لو كانت الجنة في يدي لأدخلنكم إياها خاصة يامعشر همدان».

(٤) الاستيعاب: ج١ ص١٦١، أسد الغابة: ج١ ص١٨٠، الوافي بالوفيات: ج١٠ ص٨٢.

صلاة صلاها إلى أن قال: وأما يوم العورة فإن نساء من المسلمات ليسبين فيكشف عن سوقهن فأيتهن كانت أعظم ساقاً اشتريت على عظم ساقها، فدعوت الله ألاّ يدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه، قال: فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن، فسبى نساء مسلمات فأقمن في السوق[١].

معاوية والقتل بالسم

كان معاوية يتخذ طرقاً عديدة لقتل من لا يرغب به، وكثيراً ما كان يغدر بهم وربما قتلهم بالسم.. وهكذا قام بتصفية عدد من الرموز الإسلامية البارزة، كما قتل غيرهم من الشيعة، وهذه بعض النماذج:

ألف: قتل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

دسّ معاوية السم لقتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته وسيد شباب أهل الجنة: الإمام الحسن بن علي عليه السلام.. حيث بعث إلى زوجة الإمام (جعدة بنت الأشعث بن قيس) أن سُمي الحسن فأزوّجك يزيد ابني، فضلاً عن مال يُعطيها، فدست له السم، فاستشهد الإمام عليه السلام مسموماً مظلوماً[٢].

وسرّ معاوية باستشهاد الإمام الحسن عليه السلام كثيراً، روي أن معاوية لما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك ابن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلك الحسن بن علي! فقال ابن عباس: نعم هلك إنا لله وإنا اليه راجعون، ترجيعاً مكرراً، وقد بلغني

---

(١) الاستيعاب: ج١ ص١٦١، الوافي بالوفيات: ج١٠ ص٨٢، تاريخ الإسلام: ج٥ ص٣٦٩.

(٢)انظر (الاستيعاب): ج١ ص٣٨٩، النزاع والتخاصم: ص٣٦، السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٥٩-٣٦٠، البداية والنهاية: ج٨ ص٤٧، شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١١، درر السمط في خبر السبط: ص٩٠-٩١، تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٥٢-٢٥٣، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٢٧٤-٢٧٥، تاريخ الإسلام: ج٤ ص٤٠، عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ص١٧٤، الوافي بالوفيات: ج١٢ ص٦٨، الفتوح: ج٤ ص٣١٩، مقاتل الطالبيين: ص٤٧-٤٨، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٤، وغيرها من المصادر.

الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته[١].

وورد ذلك أيضاً في رواية أبي الفرج الأصفهاني كما سيأتي.

ب: قتل سعد بن أبي وقاص:

روى أبو الفرج الأصفهاني بإسناده عن إسماعيل بن عبد الرحمن... إلى أن قال: وانصرف الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فدسّ إليهما سماً فماتا منه. ثم روى بإسناده إلى أبي بكر بن حفص قال: (توفي الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص في أيام بعد ما مضى من إمارة معاوية عشر سنين وكانوا يرون أنه سقاهما سماً)[٢].

ج: قتل مالك الأشتر:

أرسل أمير المؤمنين عليه السلام مالكاً والياً على مصر، فلما وصل إلى مدينة القلزم دسّ معاوية له السم بشربة من عسل فمات من يومه أو من غد[٣].

د: قتل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد:

عن مسلمة بن محارب: أن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشام ومال إليه أهله، لما كان عندهم بها من آثار أبيه خالد بن الوليد ولغنائه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه حتى خافه معاوية وخشي على نفسه منه لميل الناس إليه فأمر ابن أثال ـ وكان طبيباً نصرانياً ـ أن يحتال في قتله، وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش وأن يوليه جباية خراج حمص، فلما قدم عبد الرحمن

---

(١) انظر (الإمامة والسياسة): ج١ ص١٥٠-١٥١.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص٤٧-٤٨، شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٤٩.

(٣) المصنف لعبد الرزاق: ج٥ ص٤٦٠، التاريخ الكبير: ج٧ ص٣١١، تاريخ دمشق: ج٥٦ ص٣٨٩ وص٣٩١، تهذيب الكمال: ج٢٧ ص١٢٨-١٢٩، سير أعلام النبلاء: ج٤ ص٣٤-٣٥، أنساب الأشراف: ص٣٩٨-٣٩٩، معجم البلدان: ج١ ص٤٥٤، اللباب في تهذيب الأنساب: ج٣ ص٣٠٤، تاريخ الطبري: ج٣ ص٥٥٣، البداية والنهاية: ج٧ ص٢٨١ وص٣٤٦.

حمص منصرفاً من بلاد الروم دسّ ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص، فوفى معاوية بما ضمن وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه[١]..

وقد انتقم ابنه خالد بن عبد الرحمن أو ابن أخيه خالد بن المهاجر فقتل ابن أثال به، فلما علم معاوية بذلك سجن خالداً وغرمه دية مضاعفة ولم يقتص منه، وقد مرّ بعض الحديث في ذلك[٢].

قتل المسلمين صبراً

قتل معاوية جملة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابة أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن أوثقهم وشُدوا بالحديد وجيء بهم من الكوفة إلى الشام بتلك الحالة، ثم حفر لهم قبوراً وقُتلوا أمامها صبراً حيث شدّوا أيديهم وأرجلهم وذبحوهم ذبحاً، وكان من ذلك:

قتل حجر بن عدي:

قضية مقتل الصحابي الجليل حجر بن عدي ومن معه من المؤمنين مشهورة، وقد بعثهم ابن زياد من الكوفة إلى الشام مكبّلين بالحديد، وكان مع حجر جماعة قيل: عددهم عشرون رجلاً، وقيل: أربعة عشر، منهم:

الأرقم بن عبدالله الكندي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي، وعاصم بن عوف البجلي، وورقاء بن سمي البجلي، وكدام بن حيان، وعبد الرحمن بن حسان العريان، ومحرز بن شهاب التميمي، وعبيد الله بن حوبة السعدي التميمي...

ثم اتبع ابن زياد برجلين وهما عتبة بن الأخنس وسعد بن عمران فقتلوا منهم جماعة[٣].

---

(١) تاريخ دمشق: ج١٦ ص١٦٤، أسد الغابة: ج٣ ص٢٨٩، تهذيب التهذيب: ج٣ ص١٠٤، تاريخ الطبري: ج٤ ص١٧١، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٥٣.

(٢) انظر ما سبق من عنوان (إسقاط القصاص).

(٣) البداية والنهاية: ج٦ ص٢٥٢-٢٥٣ وج٨ ص٥٤-٦٠، تاريخ الطبري: ج٤ ص١٩٠-٢١٠، ◄

وكان السبب في قتل حجر بن عدي ومن معه هو ولاؤهم لأمير المؤمنين علي عليه السلام وعدم قبولهم البراءة منه وشتمه ولعنه، حيث أمرهم معاوية وولاته بذلك.

فعن إبراهيم بن يعقوب أنه قال: .. وقُتل - أي حجراً - في موالاة علي[١].

وقال أبو بردة لزياد: أشهد أن حجر بن عدي قد كفر بالله كفر أصلع، قال عبد الرحمن بن جندب: إنما عنى بذلك نسبة الكفر إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام لأنه كان أصلع[٢].

وورد في مقتل حجر بن عدي وبقية أصحابه أنه قال لهم رسول معاوية: قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي إن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم[٣].

وروي: كان حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام إذا سمعوا المغيرة وغيره من أصحاب معاوية وهم يلعنون علياً على المنبر يقومون فيردون اللعن عليهم ويتكلمون في ذلك[٤]..

وورد: أنه أخذ زياد حجر بن عدي الكندي وثلاثة عشر رجلاً من أصحابه فأشخصهم إلى معاوية، فكتب فيهم إنهم خالفوا الجماعة في لعن أبي تراب، وزروا على الولاة فخرجوا بذلك من الطاعة، وأنفذ شهادات قوم أولهم بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري، فلما صاروا بمرج عذراء من دمشق على أميال، أمر معاوية

▶ تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٤١، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٧٢-٤٨٨، الطبقات الكبرى: ج٦ ص٢١٧-٢٢٠، أسد الغابة: ج١ ص٣٨٦، الإصابة: ج٢ ص٣٢-٣٣، المستدرك للحاكم: ج٣ ص٤٦٨-٤٧٠، المصنف لعبد الرزاق: ج٣ ص٥٤٢ ح٦٦٣٩ وج٥ ص٢٧٣ ح٩٥٨٥، المصنف لابن أبي شيبة: ج٣ ص١٣٩ح٢ وج٧ ص٦٠٦ ح١، الاستذكار: ج٥ ص١٢٠-١٢١، التمهيد: ج٢٤ ص٢٤٥، فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ج٤ ص١٦٦، تاريخ دمشق: ج٨ ص٢١- ٢٧، وج١٢ ص٢١٠-٢١١ وص٢١٤- ٢٣١، المعارف: ص٣٣٤، تاريخ الإسلام: ج٤ ص١٩٣-١٩٤، الوافي بالوفيات: ج١١ ص٢٤٧-٢٤٨، تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص١١-١٤، تاريخ خليفة بن خياط: ص١٦٠، وغيرها.

(١) المستدرك للحاكم: ج٣ ص٤٧١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٩٩.

(٣) انظر (تاريخ اليعقوبي): ج٢ ص٢٣٠، تاريخ دمشق: ج٨ ص٢٥.

(٤) انظر (تاريخ الطبري): ج٤ ص١٨٨.

بإيقافهم هناك، ثم وجه عليهم من يضرب أعناقهم، فكلّمه قوم في ستة منهم فوقف عنهم، فقتل سبعة وهم: حجر بن عدي الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب التميمي وكدام بن حيان العنزي(١).

وقال الذهبي: وقيل: إن رسول معاوية جاء إليهم لما وصلوا الى عذراء يعرض عليهم التوبة والبراءة من علي عليه السلام (٢).

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام بهذه الجريمة، وأبلغا بذلك قبل وقوع الحادثة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيُقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء»(٣) قال المناوي في فيض القدير في شرح الجامع الصغير: هم حجر بن عدي الأدبر وأصحابه، وفد على المصطفى صلى الله عليه وآله وشهد صفين مع علي عليه السلام أميراً وقُتل بعذراء من قرى الشام وقبره بها..(٤)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «سيُقتل بعذراء سبعة رجال يغضب الله تعالى لهم وأهل السماء» وقال: «يا أهل الكوفة سيُقتل منكم سبعة نفر بعذراء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود»(٥).

وقد أنكر هذه الفعلة الشنيعة على معاوية جمع من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله والتابعين، منهم:

✿ سعد بن أبي وقاص: عن عائشة ابنته قالت: لما قُتل معاوية حجر بن عدي الكندي قال أبي: لو رأى معاوية ما كان من حجر يوم عين قنطرة حلوان لعرف أن له

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣٠-٢٣١.

(٢) تاريخ الإسلام: ج٤ ص١٩٣.

(٣) الجامع الصغير: ج٢ ص٦١ ح٤٧٦٥، كنز العمال: ج١١ ص١٢٦وج١٢ ص٥٨٧-٥٨٨، تاريخ دمشق: ج١٢ ص٢٢٦-٢٢٧، الوافي بالوفيات: ج١١ ص٢٤٨، البداية والنهاية: ج٦ ص٢٥٣.

(٤) فيض القدير: ج٤ ص١٦٦.

(٥) تاريخ دمشق: ج١٢ص٢٢٧، البداية والنهاية: ج٨ ص٦٠.

غناء عظيماً عن الإسلام(١).

✿ عائشة: وعتابها له مشهور، فعن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فعاتبته في قتل حجر وأصحابه وقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل بعدي أناس يغضب الله لهم وأهل السماء(٢).

✿ الحسن البصري: حيث قال: (أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه إلاّ واحدة منهن لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وقتله حجر بن عدي وأصحابه فيا ويله من حجر وأصحاب حجر)(٣). وعن ابن كثير: إن الحسن البصري كان ينقم على معاوية أربعة أشياء: قتاله علياً وقتله حجر بن عدي واستلحاقه زياد بن أبيه ومبايعته ليزيد ابنه(٤).

✿ أبو إسحاق السبيعي: حيث سُئل متى ذُلّ الناس؟ فقال: حين مات الحسن عليه السلام وادُعي زياد وقُتل حجر بن عدي(٥).

✿ عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم: قال لمعاوية لما قتل حجر بن عدي وأصحابه: أين عزب منك حلم أبي سفيان! ألا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون(٦).

✿ الربيع بن زياد: فإنه لما أتاه مقتل حجر بن عدي قال: اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه، فلم يبرح من مجلسه حتى مات(٧).

---

(١) فتوح البلدان: ج٢ ص٣٧٠.

(٢) الإصابة: ج٢ ص٣٤.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٢ ص٢٦٢.

(٤) البداية والنهاية: ج٨ ص١٣٩.

(٥) شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص٥١.

(٦) شرح نهج البلاغة: ج١٨ ص٣٠١.

(٧) أسد الغابة: ج٢ ص١٦٤، تهذيب الكمال: ج٩ ص٧٩، تهذيب التهذيب: ج٣ ص٢١١، المعارف: ص٢٩١-٢٩٢، فتوح البلدان: ج٣ ص٥٠٧.

✿ بل ومعاوية أيضاً: حيث كان يظهر ندمه لقتله حجراً [١]، حتى قال ابن سيرين: بلغنا أنه لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ويقول: يومي منك يا حجر يوم طويل [٢].

وقال معاوية: ما قتلت أحداً إلاّ وأنا أعرف فيم قتلته، وما أردت به، ما خلا حجر بن عدي فإني لا أعرف فيما قتلته [٣].

حمل الرؤوس من بلد إلى بلد

جاء في ترجمة الصحابي الجليل عمرو بن الحمق الخزاعي: أنه هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحديبية وحفظ عنه أحاديث.. وكان ممن سار إلى عثمان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار [٤] فيما ذكروا، ثم صار من شيعة علي عليه السلام وشهد معه مشاهده كلها الجمل والنهروان وصفين وأعان حجر بن عدي، ثم هرب [٥] في زمن زياد إلى الموصل ودخل غاراً فنهشته حية فقتلته، فبعث إلى الغار في طلبه فوجد ميتاً، فأخذ عامل الموصل رأسه وحمله إلى زياد، فبعث به زياد إلى معاوية، وكان أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد [٦]، وكانت وفاة عمرو بن الحمق الخزاعي سنة خمسين، وقيل: بل قتله عبد الرحمن بن عثمان الثقفي عم عبد الرحمن بن أم الحكم

---

(١) تاريخ دمشق: ج١٢ ص٢٣١، وج٦٥ ص١٠٧، الإصابة: ج٦ ص٥٠٧، تاريخ الطبري: ج٥ ص ٢٠٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج٤ ص١٩١.

(٣) تاريخ دمشق: ج١٢ ص٢٣١.

(٤) هذا كذب وإفتراء، فإنه كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأجلاء عندهم فضلاً عن عدم وجود دليل صحيح يؤيد مدّعاهم، فانه لو كان ذلك صحيحاً فإن معاوية بعد ما استقر الأمر له كان من الأجدر له أن يطلبه فلماذا انتظر عشر سنوات أو أكثر حتى أرسل زياداً في طلبه، فإذن ليس السبب هو مشاركته في دم عثمان كما قيل، بل لأنه كان من أعوان حجر وعدم رضاه بسب أمير المؤمنين علي عليه السلام والبراءة منه، وكان دم عثمان تهمة العصر في تلك العصور.

(٥) في بعض المصادر: فلما قبض زياد على حجر بن عدي وأرسله مع أصحابه إلى الشام هرب عمرو بن الحمق.

(٦) قاله أبو إسحاق السبيعي، وقال ابن حجر في الإصابة: إن سنده جيد.

سنة خمسين[١].

وقال اليعقوبي: وبلغ عبد الرحمن ابن أم الحكم وكان عامل معاوية على الموصل مكان عمرو بن الحمق الخزاعي ورفاعة بن شداد فوجه في طلبهما فخرجا هاربين وعمرو بن الحمق شديد العلة فلما كان في بعض الطريق لدغت عمراً حية فقال: الله أكبر قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمرو ليشترك في قتلك الأنس والجن، ثم قال لرفاعة: امض لِشأنك فإني مأخوذ، وضُربت عنقه ونصب رأسه على رمح وطيف به فكان أول رأس طيف به في الإسلام[٢].

دفن المسلمين أحياءً

كتب معاوية إلى زياد: فإن هذا العنزي[٣] شر من بعثت به، فعاقبه عقوبته الذي هو أهله، واقتله شر قتلة، فلما قدم به على زياد بعث به زياد على قس الناطف - موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي - فُدفن حياً[٤].

وقال الزركلي: من بني ربيعة شجاع قوي المراس.. دعاه معاوية إلى البراءة من علي عليه السلام فأغلظ عبد الرحمن في الجواب فرده إلى زياد فدفنه حياً[٥].

حبس النساء البريئات وتعذيبهن

روي أن آمنة بنت الشريد - زوجة عمرو بن الحمق - حبسها معاوية في سجن دمشق زماناً، حتى وجه إليها رأس عمرو بن الحمق فألقي في حجرها فارتاعت

---

(١) الاستيعاب: ج٣ ص١١٧٤، أسد الغابة: ج٤ ص١٠٠-١٠١، الإصابة: ج٤ ص٥١٤-٥١٥، البداية والنهاية: ج٨ ص٥٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣١-٢٣٢.

(٣) وهو عبدالرحمن العنزي أرسل به زياد إلى معاوية مع حجر وأصحابه مكبلين بالحديد من الكوفة إلى الشام وبعد مقتل حجر وجماعته أرسله معاوية إلى زياد وأمره بقتله شرّ قتلة فدفنه زياد حياً.

(٤) تاريخ دمشق: ج٨ ص٢٧ وج٣٤ ص٣٠١-٣٠٢، تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٠٧، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٨٦، تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص١٣.

(٥) الأعلام: ج٣ ص٣٠٣.

لذلك، ثم وضعته في حجرها ووضعت كفها على جبينه ثم لثمت فاه ثم قالت: غيبتموه عني طويلاً ثم أهديتموه إليّ قتيلاً فأهلاً به من هدية غير قالية ولا مقلية[١].

قال اليعقوبي: وقد كان معاوية حبس امرأته، أي امرأة عمرو بن الحمق، بدمشق فلما أتى رأسه بعثه به فوضع في حجرها، فقالت للرسول: أبلغ معاوية ما أقول، طالبه الله بدمه، وعجل له الويل من نقمه، فلقد أتى أمراً فرياً، وقتل براً نقياً، وكان ـ أي معاوية ـ أول من حبس النساء بجرائر الرجال[٢].

هدم الدور وإحراقها

وكان معاوية يهدم دور المؤمنين ويحرقها ويأمر ولاته بذلك، كما ورد في موارد عديدة، منها:

١. كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه وطلبه زياد، فأتى الحسن بن علي عليه السلام فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله وهدم داره[٣].

٢. كما هدموا دار حجر بن عدي، حيث ورد أن زياد بن سمية هدم دار حجر بن عدي[٤].

٣. وقال ابن أبي الحديد: ونزل ـ بسر بن أرطأة ـ فأحرق دوراً كثيرة، منها دار زرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف، ودار رفاعة بن رافع الزرقي، ودار أبي أيوب الأنصاري ـ وهي أول دار تشرفت بأن سكنها رسول الله صلى الله عليه وآله أول قدومه من مكة[٥].

---

(١) أسد الغابة: ج٤ ص١٠١، البداية والنهاية: ج٨ ص٥٢، تاريخ دمشق: ج٦٩ ص٤٠-٤١، الأعلام: ج١ ص٢٦، بلاغات النساء: ص٥٩-٦١.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣٢.

(٣) تاريخ دمشق: ج١٩ ص١٩٨، وفيات الأعيان: ج٦ ص٣٦١، شرح نهج البلاغة: ج١٦ ص١٩٤.

(٤) تاريخ دمشق: ج٥٢ ص١٣٣، تاريخ الطبري: ج٤ ص٥٣٦، الكامل في التاريخ: ج٤ ص٢٤٤.

(٥) شرح نهج البلاغة: ج٢ ص١٠.

تخويف المسلمين وتشتيتهم

✿ قام معاوية بإخافة جمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام حتى شردوا من مكان إلى مكان، وكان منهم:

قيس بن سعد بن عبادة: قال ابن حبان: خدم النبي صلى الله عليه وآله عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أن قُبض، وكان على مقدمة علي عليه السلام يوم صفين ثم هرب من معاوية سنة ٥٨ هـ وسكن تفليس[١].

وعمرو بن الحمق الخزاعي: وقد مر الكلام عن هروبه إلى الموصل.

وسيأتي الكلام عن أبي أيوب الأنصاري وجابر بن عبدالله وعبيدالله بن العباس وغيرهم، وأنهم هربوا من المدينة واليمن خوفاً من بطش معاوية بواسطة مبعوثه بسر بن أرطأة.

✿ كما قام معاوية بإخافة أهل المدينة المنورة وتشريد كبارهم ورؤسائهم:

وقد مرّ بعض الكلام في إرسال معاوية لبسر بن أرطاة إلى الحجاز واليمن، وقد فعل فيهما من الأمور العظيمة البشعة ما فعل، علماً أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي[٢]، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»[٣].

وفي التاريخ: أن بسراً دخل المدينة فهرب منه كثير من أهلها، منهم جابر بن عبد الله وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما، وقتل فيها كثيراً[٤]، وكان معاوية وجّهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين وأمره أن يتقرى - أي يتتبع - من كان في طاعة علي عليه السلام فيوقع بهم، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحة[٥].

---

(١) الثقات: ج٣ ص٣٣٩.

(٢) مسند أحمد: ج٣ ص٣٥٤، وقال عنه الهيثمي ورجاله رجال الصحيح.

(٣) المصنف لإبن أبي شيبة: ج٧ ص٥٥١.

(٤) أسد الغابة: ج١ ص١٨٠.

(٥) تاريخ دمشق: ج١٠ ص١٤٥، تهذيب الكمال: ج٤ ص٦٢، الإصابة: ج١ ص٤٢٢، تهذيب التهذيب: ج١ ص٣٨١.

وقال البلاذري: وقد أوصاه معاوية بوصايا منها: فمُرَّ بالمدينة فأخف أهلها واذعرهم وهوّل عليهم حتى يروا أنك قاتلهم ثم أمض إلى صنعاء ... واقتل كل من كان في طاعة علي عليه السلام وخُذّ ما وجدت لهم من مال، فلما دخل بسر المدينة أخاف أهلها[١].

وقال ابن الأثير: بعث معاوية بُسر بن أرطاة.. فسار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليه السلام عليها فهرب أبو أيوب فأتى علياً عليه السلام بالكوفة ودخل بُسر المدينة.. فأرسل إلى بني سلمة فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتوني بجابر بن عبدالله، فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها ما ذا ترين: إن هذه بيعة ضلال وقد خشيت أن أقتل... وهدّم بالمدينة دوراً، ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب منه وأكره الناس على البيعة ثم سار إلى اليمن وكان عليها عبيدالله بن عباس عاملاً لعلي عليه السلام فهرب منه إلى علي عليه السلام بالكوفة..[٢].

❁ ادعاء معاوية لزياد بن أبيه وتوليته على رقاب المسلمين

ومما فعله معاوية توليته زياداً على الكوفة والبصرة بعد إلحاقه بأبي سفيان ـ وهو خلاف لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[٣] على ما سيأتي ـ وقد قالوا في إمرته: (وكان زياد أول من شدّد أمر السلطان وأكدّ الملك لمعاوية وجرّد سيفه وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفاً شديداً)[٤].

وعن مسلمة بن المحارب في قضية مفصلة: (... ثم أمر بكرسي فوضع له على

---

(١) أنساب الأشراف: ص٤٥٤.

(٢) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٣٨٣، الاستيعاب: ج١ص١٦٢.

(٣) صحيح البخاري: كتاب المغازي باب غزوة الفتح ج٥ ص٩٦، وفيه: (وكان أبو هريرة يصيح بذلك أي الحديث).

(٤) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٥٠، تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص٨.

باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون بالله ما منا من حصبك، فمن حلف خلاه، ومن لم يحلف حبسه وعزله، حتى صار إلى ثلاثين ويقال بل كانوا ثمانين، فقطّع أيديهم على المكان)[١].

وقال عنه الحسن البصري: ما كان أجرأه على الله سمعته يقول: لآخذن الجار بالجار، والله يقول: ﴿وَلاتَـزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[٢]. وروي أن زياداً كان أحضر قوماً بلغه أنهم شيعة علي عليه السلام ليدعوهم إلى لعن علي عليه السلام والبراءة منه أو يضرب أعناقهم وكانوا سبعين رجلاً [٣]..

وأما قضية ادعائه ففي سنة ٤٤هـ ألحق معاوية زياد بن أبيه إلى أبي سفيان خلافاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله المتقدم.

فإن سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير عمرو الكندي للحارث بن كلدة وكان طبيباً يعالجه فولدت له، ثم زوّجها مولاه عبيداً، وزنى بها البعض منهم أبو سفيان فولدت على فراش عبيد زياداً سنة الهجرة [٤]. فالولد يكون للفراش ولا شيء للعاهر.

لكن معاوية خالف رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وخالف قوله صلى الله عليه وآله: «من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»[٥].

وقد أنكر عليه ذلك الصحابة والتابعون والعلماء والشعراء وحتى عامة الناس، وهذه بعض أقوالهم:

١. ابن الأثير قال: وكان استلحاقه أول ما ردت أحكام الشريعة علانية، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر، وهذا مردود لاتفاق المسلمين

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤ ص١٧٥.

(٢) سورة الأنعام: ١٦٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣٦.

(٤) انظر (الإصابة): ج٥ ص٤٨٧.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان ج١ ص٥٧ وفيه: عن أبي عثمان قال: لما ادعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت له: ماهذا الذي صنعتم إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله ص وهو يقول..الحديث. فقال أبو بكرة: أنا سمعته من رسول الله ص.

على إنكاره، ولأنه لم يستلحق أحد في الإسلام مثله ليكون به حجة [١].

٢. أبو بكرة أخو زياد لأمه قال: فلما بلغ أبا بكرة أن معاوية استلحقه وأنه رضي بذلك آلى يميناً لا يكلمه أبداً وقال: هذا زنّى أمّه، وانتفى من أبيه، لا والله ما علمت سمية رأت أبا سفيان قط، ويله ما يصنع بأم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله أيريد أن يراها، فإن حجبته فضحته، وإن رآها فيا لها من مصيبة يهتك من رسول الله صلى الله عليه وآله حرمة عظيمة، وحج زياد زمن معاوية ودخل المدينة فأراد الدخول على أم حبيبة ثم ذكر قول أبي بكرة فانصرف عن ذلك، وقيل: إن أم حبيبة حجبته فلم تأذن له في الدخول عليها[٢].

٣. عبدالرحمن بن الحكم حيث قال أبيات يذم بها معاوية:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فقد ضاقت بما تأتي اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان[٣]

٤. يونس بن سعيد أخو صفية بنت عبيد مولاة سمية أم زياد قال: يا معاوية قضى رسول الله صلى الله عليه وآله بأن الولد للفراش وللعاهر الحجر، وإنك قضيت بالولد للعاهر وجعلت للفراش الحجر فاتق الله.. فقال معاوية: والله لتكفنّ يا يونس أو لأطيرن نعرتك - أي خيشومك - أو لأطيرنّ بك طيرة بطيئاً وقوعها[٤].

وهذا بالإضافة إلى إنكار سعد بن أبي وقاص، وعائشة، والحسن البصري وقد مرّت كلمته، وغيرهم كثير حتى قيل: (وعظم ذلك على المسلمين عامة بل حتى على بني أمية خاصة)[٥].

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٤٤.

(٢) الاستيعاب: ج٢ ص٥٢٦.

(٣) الاستيعاب: ج٢ ص٥٢٧، تاريخ دمشق: ج٣٤ ص٣١٤.

(٤) الإصابة: ج٦ ص٥٤٤.

(٥) الكامل في التاريخ: ج٣ ص٤٤٥.

❁ معاوية وقتل شيعة علي عليه السلام

كان معاوية سبباً لسفك دماء المسلمين، وجرى على يديه وبأمره وعن طريق أمرائه وولاته دماء الآلاف من المؤمنين الأبرياء:

ففضلاً عمن قُتل في حرب صفين والتي راح ضحيتها الآلاف من أهل الشام وأهل العراق والتي كان سببها عدم طاعة معاوية لخليفة المسلمين أمير المؤمنين علي عليه السلام وانتهاك حرمة المسلمين، فقد أمّر مجموعة من الولاة وأمرهم بتتبع شيعة علي عليه السلام وقتلهم لا لشيء إلاّ لحبهم لعلي وآل علي وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقبله القرآن الكريم بمودة ذي القربى.

جاء في الاستيعاب: وقال أبو الشيباني: لما وجه معاوية بسر بن أرطأة الفهري لقتل شيعة علي[1].

ووجّه معاوية أمراءه للهجوم على بلاد آمنة كانت تابعة لحكومة أمير المؤمنين عليه السلام وقتل الشيعة فيها، فبعث سنة ٣٩هـ النعمان بن بشير في ألفين، فأغاروا على عين التمر، وسفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يأتي هيت والأنبار والمدائن ويوقع بأهلها، واحتمل سفيان ما كان في الأنبار من الأموال وأموال أهلها، وأرسل عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره بأن يقتل كل من امتنع من إعطاء الصدقة له، ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز، وأرسل الضحاك بن قيس بثلاثة آلاف رجل إلى أسفل واقصة وأن يغير على كل من في طاعة علي عليه السلام .. وغيرها[2].

وقال أبو سعيد بن يونس: وكان معاوية وجهه - أي بسر بن أرطاة - إلى اليمن والحجاز، في أول سنة أربعين وأمره أن يتقرى (أي يتتبع) من كان في طاعة علي عليه السلام

---

(١) الاستيعاب: ج١ ص١٦٢، الوافي بالوفيات: ج١٠ ص٨١، الإصابة: ج٥ ص٥٤٣، اللباب في تهذيب الأنساب: ج٢ ص٨٥، الكامل في التاريخ: ج٣ ص٣٨٤.

(٢) تاريخ الطبري: ج٤ ص١٠٢.

فيوقع بهم، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالاً قبيحة [١].

٭ معاوية وحربه مع أمير المؤمنين عليه السلام

ومن أشد وأنكى ما فعله معاوية، حربه مع علي أمير المؤمنين عليه السلام[٢] والتي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين.

وقد صرّح معاوية في أكثر من موضع أنه يريد من حربه مع علي عليه السلام المطالبة بقتلة عثمان، فمن هم قتلة عثمان؟ ولِمَ لم يسلّمهم الإمام عليه السلام؟ وهل كان يدور الأمر حول دم عثمان؟ هذه مجموعة من الأسئلة تجد جوابها فيما يلي:

لماذا قُتل عثمان ومن هم قتلته؟

ينبغي أن نتوقف هنيئة لنسأل أولاً لماذا قتل عثمان؟

إن عثمان ـ كما هو معروف عنه ومذكور في التاريخ ـ جعل أمراء البلاد من قرابته من بني أمية، فجعل معاوية على الشام، وعبدالله بن عامر بن كريز على البصرة، وسعيد بن العاص على الكوفة، وكان قبله الوليد بن عقبة شارب الخمر، وعبدالله بن أبي سرح على مصر، فظلموا الناس أشد الظلم وقهروهم، وكان عثمان في الطرف المقابل يكثر من الأعطيات لقرابته بينما المسلمون بأشد الحاجة إلى ما يسد رمقهم، فأعطى لمروان بن الحكم وابن أبي سرح وللحكم أموالاً طائلة وأقطع لهم الأراضي الواسعة بما فيها من غلات، وكان من أشد ذلك ما وقع على أهل مصر والكوفة والبصرة من الظلم والجور فكاتب جمع من أهل كل بلد يسألون عثمان أن ينصر الرعية، ولكن لم يلقوا أذناً منه، فجاءوا إليه ليتكلموا معه مباشرة، وبعد مفاوضات بينهم وبينه وعدهم ومنّاهم بما يريدون، فرجع الكوفيون والمصريون والبصريين

---

(١) تاريخ دمشق: ج١٠ ص١٤٥، تهذيب الكمال: ج٤ ص٦٢، الإصابة: ج١ ص٤٢٢، تهذيب التهذيب: ج١ص٣٨١.

(٢) لأنه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن حرب أمير المؤمنين عليه السلام حرب لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن يحاربه فعقابه النار وبئس المصير.

وغيرهم، وعند عودتهم وجد المصريون كتاباً عند شخص واختلفوا في تحديد هويته فالبعض قال: إنه أبو الأعور السلمي، والبعض قال: إنه غلام لعثمان، ومضمون ما يحتوي هذا الكتاب: أنه يأمر واليه بسجن وتعذيب وقطع الأيدي والأرجل وقتل جماعة ممن جاء إلى عثمان من أهل مصر، فثارت ثائرتهم، فرجعوا وتكلموا مع عثمان، فحلف بأنه لم يكتب هذا الكتاب وأنه لم يخنهم، فعلموا أن الأمر من مروان بن الحكم وزيره، فقالوا: إذا كنت بهذا الضعف يتحكم بك مروان فلا صلاحية لك لأن تكون خليفة فاعتزل الخلافة، فأبى فحاصروه إلى إن قُتل[1].

وقد ورد في كتب العامة أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام دافع عنه وكان يصله بالماء عن طريق أولاده الحسن والحسين عليهما السلام وبني هاشم ومواليهم، روي أنه: بلغ علياً عليه السلام عطش عثمان فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة، فما كادت تصل إليه وجُرح في سببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء إليه، وبلغ علياً عليه السلام أن عثمان يراد قتله فقال: إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا، وقال للحسن والحسين عليهما السلام: اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه.. ورمى الناس بالسهام حتى خضب الحسن عليه السلام بالدماء .. وشج قنبر مولى علي عليه السلام[2].

أما بالنسبة إلى مروان بن الحكم وأبي الأعور السلمي وعمرو بن العاص فما كان دورهم في مقتل عثمان؟، فضلاً عن دور طلحة والزبير حتى إن مروان رأى طلحة بن عبيدالله في يوم الجمل فقال: هذا أعان على قتل عثمان لا أطلب بثأري بعد اليوم فرمى بسهم في ركبته قال الراوي: فمازال الدم حتى مات[3]. وكان طلحة يحرض الفريقين جميعاً على عثمان، بل إن طلحة قال للثوار: إن عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل إليه الطعام والشراب فامنعوه الماء أن يدخل عليه[4].

---

(١) انظر (الإصابة): ج٤ ص٣٧٩ ترجمة عثمان بن عفان.

(٢) انظر (تاريخ دمشق): ج٣٩ ص٤١٨.

(٣) تاريخ دمشق: ج٢٥ ص١١٢-١١٣.

(٤) الإمامة والسياسة: ج١ ص٤٠.

✿ أما مروان بن الحكم:

قال ابن كثير في حقه: ومروان كان أكبر الأسباب في حصار عثمان، لأنه زوّر على لسانه كتاباً إلى مصر بقتل الوفد[١].

وقال الذهبي: وكان كاتب ابن عمه عثمان وإليه الخاتم فخانه وأجلبوا بسببه على عثمان ثم نجا هو وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان فقتل طلحة يوم الجمل ونجا ثم ولي المدينة غير مرة لمعاوية[٢].

وقال ابن حجر: ثم كان من أسباب قتل عثمان[٣].

وقال عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث: قبّح الله مروان، خرج عثمان إلى الناس فأعطاهم الرضا وبكى على المنبر وبكى الناس.. ثم قال عثمان: فإذا دخلت منزلي فادخلوا عليّ فو الله لا أحتجب منكم ولأعطينكم الرضا ولأزيدنكم على الرضا ولأنحين مروان وذويه، قال: فلما دخل أمر بالباب ففتح ودخل بيته ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى فتله عن رأيه وأزاله عما كان يريد.. وخرج مروان إلى الناس فقال: شاهت الوجوه إلاّ من أريد أرجعوا إلى منازلكم فإن يكن لأمير المؤمنين! حاجة بأحد منكم يرسل إليه وإلا قرّ في بيته[٤].

✿ وأما أبو الأعور السلمي:

فكان حامل الرسالة إلى ابن أبي سرح بقتل جماعة المصريين كما مرّ[٥].

✿ وأما عمرو بن العاص:

فقد روى ابن الأثير: وخرج عمرو بن العاص إلى منزله بفلسطين وكان يقول: والله إني كنت لألقي الراعي فأحرضه على عثمان، وأتى علياً وطلحة والزبير

---

(١) البداية والنهاية: ج٨ ص٢٨٤، الإمامة والسياسة: ج١ ص٣٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ج٣ ص٤٧٧.

(٣) الإصابة: ج٦ ص٢٠٤.

(٤) تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٩٨.

(٥) البداية والنهاية: ج٧ ص١٩٦.

فحرضهم على عثمان..[١].

وقال عمرو لعثمان: لقد ركبت النهابير فأخلص التوبة وراجع الحق، فقال له: وأنت أيضاً يابن النويبغة تؤلب عليّ لأن عزلتك عن مصر لا ترى لي طاعتك.. فكان يحرض الناس على عثمان حتى الرعاة[٢].

وقال حين بلغه قتل عثمان: قد علمت العرب إني إذا حككت قرحة أدميتها[٣].

وقال لمعاوية: وإن أحق الناس أن لا يذكر عثمان لأنا وأنت، أما أنا فتركته عياناً وهربت إلى فلسطين، وأما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه، فقال معاوية: دع ذا وهات فبايعني..[٤].

✿ وأما معاوية وقصة عثمان:

فقد ورد عدد من النصوص تثبت أنه لم ينصر عثمان إذ استنصره، بل خذله وأحب قتله:

روي أنه دخل عليه أبو الطفيل فقال معاوية له: أنت من قتلة عثمان، قال: لا ولكني ممن حضره فلم أنصره، قال: وما منعك من نصره، قال: منعني المهاجرون والأنصار لم ينصروه، ولا رأيت أحداً نصره، قال: أوما طلبي بدمه نصرة له؟

فضحك أبو الطفيل وقال: يا معاوية أنت وعثمان كما قال الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي[٥]

وفي بعض المصادر قال: ولكني كنت فيمن حضر، قال: فما منعك من نصره؟ قال: وأنت فما منعك من نصره إذ تربصت به ريب المنون وكنت مع أهل الشام وكلهم

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٣ ص١٦٣، شرح نهج البلاغة: ج٢ ص١٤٤، تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٩٢.

(٢) أنساب الأشراف: ص٢٨٢.

(٣) تاريخ دمشق: ج٣٩ ص٤٢٦.

(٤) أنساب الأشراف: ص٢٨٧.

(٥) تاريخ دمشق: ج٢٦ ص١١٦-١١٧، الإمامة والسياسة: ج١ ص١٦٥.

تابع لك فيما تريد، فقال له معاوية: أو ما ترى في طلبي لدمه نصرة وساق بقية القضية[١].

وقال ابن عباس: وإن أحق الناس أن لا يتكلم في أمر عثمان لأنتما ـ معاوية وعمرو ـ أما أنت يا معاوية فزيّنت له ما يصنع حتى إذا حصر طلب نصرك فأبطأت عنه وأحببت قتله وتربصت به، وأما أنت يا عمرو فأضرمت المدينة عليه وهربت إلى فلسطين تسأل عن أنبائه، فلما أتاك قتله، أضافتك عداوة علي عليه السلام أن لحقت بمعاوية، فبعت دينك منه بمصر، فقال معاوية: حسبك يرحمك الله عرضني لك عمرو وعرض نفسه لا جُزي عن الرحم خيراً[٢].

وقال أيضاً: فلعمري لقد أدركت في عثمان حاجتك لقد استنصرك فلم تنصره حتى صرت إلى ما صرت إليه..[٣].

وقال أبو أيوب الأنصاري لمعاوية: إن الذي تربص بعثمان وثبّط أهل الشام عن نصرته لأنت، وإن الذين قتلوه غير الأنصار[٤].

وقال محمد بن مسلمة الأنصاري: ولئن كنت نصرتَ عثمان ميتاً، لقد خذلته حياً..[٥].

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام مخاطباً معاوية: فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتلته، أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه، أمن استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه[٦].

وقال المسور بن مخرمة لما أتى بكتاب عثمان إلى معاوية يستنصره، فقرأ لما أتاه ثم قال: يا معاوية إن عثمان مقتول فانظر فيما كتبت به إليه، فقال معاوية: يا مسور إني

---

(١) الاستيعاب: ج٤ ص١٦٩٧، أسد الغابة: ج٥ ص٢٣٤.

(٢) تاريخ دمشق: ج٤٦ ص١٧٧، تاريخ الإسلام: ج٤ ص٩٤-٩٥.

(٣) الإمامة والسياسة: ج١ ص١٠٠، وقعة صفين: ص٤١٥، شرح نهج البلاغة: ج٨ ص٦٦.

(٤) الإمامة والسياسة: ج١ ص٩٧.

(٥) الإمامة والسياسة: ج١ ص٩١.

(٦) شرح نهج البلاغة: ج١٥ ص١٨٣.

مصرح أن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله ويرضاه ثم غير فغير الله عليه أفيتهيأ لي أن أرد ما غير الله عز وجل[١].

فعلى ما مضى تبين أن معاوية لم ينصر عثمان إن لم يكن راضياً بقتله، فكيف له أن يطلب من أمير المؤمنين علي عليه السلام بتسليم قاتلي عثمان، مع إن المسببين والمدبرين لقتله كعمرو بن العاص ومروان بن الحكم وأبي الأعور السلمي وغيرهم كانوا مستشاريه وذوي الشأن عنده، بل كان هو أحدهم.

ثم إن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان هو الحاكم الشرعي الذي عيّنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمبايَع من قبل الناس، وقد صرّح أكثر من مرة إن أراد أولاد عثمان القصاص لجاؤوا إليه وطالبوه بذلك، مضافاً إلى أن الحاكم الشرعي - بناء على ما يرون - له الحق في إسقاط القصاص عن القاتلين كما فعل أبو بكر بإسقاط جناية خالد بن الوليد من قتل وزنا، وإسقاط عثمان للقصاص من عبيد الله بن عمر بدم الهرمزان وطفلة بريئة من قومه.

معاوية والطمع بالملك

من هنا يعرف أن حرب معاوية كان طمعاً بالملك لا للثأر لقتل عثمان، وإن اتخذ ذلك ذريعة.. وقد قال عمرو لمعاوية: أما علي فلا تسوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش، قال معاوية: صدقت وإنما نقاتله على ما في أيدينا ونلزمه دم عثمان[٢].

وروى الطبري: إنه ما زال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم..[٣]، وقوله: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا معاوية إن ملكت فأحسن[٤].

---

(١) الفتوح: ج٢ ص٤١٦.

(٢) أنساب الأشراف: ص٢٨٧.

(٣) تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٨١.

(٤) المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٢٨٠.

وقد جاء أنه لما استتمت الهدنة على ذلك سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لَتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم[١].

كما أن معاوية لم يأخذ قتلة عثمان ولم يتتبعهم بعد أن استقر له الأمر، وهذا دليل عدم اهتمامه بثأر عثمان بل كان كل ذلك ذريعة.

هذا وفيما قام به معاوية من حرب علي أمير المؤمنين عليه السلام مخالفات كثيرة للأحكام والنصوص الشرعية، منها:

١. خروجه على إمام زمانه، وقد تظافرت الروايات عندهم فيمن خرج على إمام زمانه فاقتلوه كائناً من كان، فوجب قتل معاوية على مبناهم، وقد رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما[٢].

٢. محاربته لأمير المؤمنين علي عليه السلام وقد وردت الروايات في أن حرب علي بن أبي طالب عليه السلام حرب رسول الله[٣]، وحرب رسول الله صلى الله عليه وآله حرب الله، فمعاوية حينئذ محارب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولله عز وجل.

٣. محاولته لتفريق الأمة، وقد رووا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان[٤].

٤. مخالفته للحق، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي

---

(١) انظر (شرح نهج البلاغة): ج١٦ ص١٤-١٥ وص٤٦، تاريخ دمشق: ج٥٢ ص٣٨٠ وج٥٩ ص ١٥٠-١٥١، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٤٦-١٤٧، البداية والنهاية: ج٨ ص١٤٠.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الامارة ج٦ ص٢٣.

(٣) المعجم الكبير: ج٥ ص١٨٤، تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٨-٢١٩، الإصابة: ج٨ ص٢٦٦، مسند أحمد: ج٢ ص٤٤٢، المستدرك: ج٣ ص١٤٩، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٢ ح٧، صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٣٤، المعجم الأوسط: ج٣ ص١٧٩، المعجم الصغير: ج٢ ص٣، وغيرها كثير.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الامارة ج٦ ص٢٢.

يدور معه حيث ما دار»[١].

٥. إنه سبّب سفك دماء المسلمين وتشتيتهم.

إلى غيرها ...

خاتمة : محدثات معاوية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «شرُّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»[٢]، وقال صلى الله عليه وآله : «من سنّ سنة سيئة فُعمل بها كان عليه وزرها ووزر من عمل بها»[٣]. وهناك الكثير مما ابتدعه معاوية بن أبي سفيان، وقد مرت الإشارة إلى بعضها، ومنها إنه :

✿ أول من سنّ لعن أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام علناً وجهاراً، وسبّهم وشتمهم.

✿ أول من استخلف ولياً للعهد[٤].

✿ أول من اتخذ الخصيان في الإسلام[٥].

✿ أول من أقام على رأسه حرساً[٦].

✿ أول من أمر بهدايا النيروز والمهرجان[٧].

✿ أول من أخذ من الأعطية زكاة.

✿ أول من قضى بشاهد ويمين.

✿ أول من قاد بسبب القسامة.

✿ أول من ردد القسامة على أقل من خمسين.

---

(١) مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٣٥.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الجمعة ج٣ ص١١.

(٣) سنن ابن ماجه: ج١ ص٧٤ ح٢٠٣.

(٤) الاستيعاب: ج٣ ص١٤٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧.

(٥) الاستيعاب: ج٣ ص١٤٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧، السيرة الحلبية: ج٢ ص٣٧٤.

(٦) الاستيعاب: ج٣ ص١٤٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧.

(٧) الاستيعاب: ج٣ص١٤٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧.

✿ أول من اكتفى بشهادة امرأة واحدة.

✿ أول من ركب في رمي الجمار.

✿ أول من جلس في الخطبة.

✿ أول من ترك التكبير في كل رفع وخفض.

✿ أول من بدأ بالخطبة قبل صلاة العيد.

✿ أول من أحدث الأذان في صلاة العيد.

✿ أول من سلّم عليه المؤذن ودعاه للصلاة.

✿ أول من أفرد الإقامة.

✿ أول من استلحق دعياً.

✿ أول من جعل الحكم ملكياً[١].

✿ أول من ورّث المسلم من الكافر.

✿ أول من قصّر دية المعاهد إلى النصف.

✿ أول من قتل مسلماً صبراً.

✿ أول من حُمل رأس مسلم إليه.

✿ أول من قيدت بين يديه النجائب[٢].

✿ أول من دفن مسلماً حياً.

✿ أول من سبى المسلمات.

✿ أول من بلغ درجاتٍ المنبر خمس عشرة درجة[٣].

✿ أول من استعمل والياً نصرانياً.

✿ أول من استكتب النصارى.

✿ أول من حبس النساء بجرائر الرجال.

---

(١) انظر (المصنف لابن أبي شيبة): ج٧ ص٢٧٩ وص٣٤٣، تاريخ دمشق: ج٥٩ ص١٧٧، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧، تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٣٢.

(٢) الاستيعاب: ج٣ ص١٤٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧، السيرة الحلبية: ج٢ ص٣٧٤.

(٣) الاستيعاب: ج٣ ص١٤٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧، السيرة الحلبية: ج٢ ص٣٧٤.

✿ أول من مشى بين يديه بالحراب.

✿ أول من جلس على السرير والناس تحته.

✿ أول من استصفى أموال الناس فأخذها لنفسه.

✿ أول من أغار على المسلمين.

✿ أول من استصفى مال عامل لنفسه.

✿ أول من اتخذ المقاصير في الجوامع[١].

✿ أول من استحلف بالبيعة[٢].

✿ أول من أحدث المنبر بمكة.

✿ أول من ردّ أحكام الشريعة علانية.

إلى غيرها مما هو كثير...

وإلى هنا انتهى ما أردنا بيانه من ذكر بعض أحوال معاوية تتميماً للفائدة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة

السيد حسين الموسوي

(١) الاستيعاب: ج٣ص١٤٢٠، سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٥٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٧.

من مصادر التحقيق

١. القرآن الكريم.

٢. نهج البلاغة، للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: جمع الشريف الرضي رحمه الله.

ألف

٣. الأنوار العلوية: للشيخ جعفر النقدي. المطبعة الحيدرية. نشر المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف. الطبعة الثانية. سنة ١٣٨١هـ.

٤. الإمام جعفر الصادق عليه السلام: لعبد الحليم الجندي. طبع مطابع الأهرام التجارية، القاهرة. الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة. سنة الطبع ١٣٩٧هـ.

٥. أسد الغابة: لابن الأثير. الناشر دار الكتاب العربي، بيروت.

٦. الأعلام: لخير الدين الزركلي. نشر دار العلم للملايين، بيروت. الطبعة الخامسة. سنة ١٩٨٠م.

٧. أنساب الأشراف: للبلاذري. الناشر مؤسسة الأعلمي، بيروت. سنة ١٩٧٤م.

٨. الأنساب: للسمعاني. الناشر دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.سنة ١٩٨٨م.

٩. إرشاد الفحول: للشوكاني الزيدي. طبع مطبعة البابي، مصر. سنة ١٣٥٦هـ.

١٠. الأم: للشافعي. الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٨٣م.

١١. الاستيعاب: لابن عبد البر. الناشر دار الجيل، بيروت. سنة ١٤١٢هـ.

١٢. الإصابة: لابن حجر. دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٤١٥هـ.

١٣. الأحكام: الآمدي. الناشر المكتب الإسلامي. سنة ١٤٠٢هـ.

١٤. إعانة الطالبين: البكري الدمياطي. الناشر دار الفكر، بيروت. سنة ١٩٩٧م.

١٥. الإمامة والسياسة: للقتيبي. الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

١٦. الاستذكار: لابن عبد البر. دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ٢٠٠٠م.

ب

١٧. بحار الأنوار: للعلامة المجلسي. الناشر مؤسسة الوفاء، بيروت. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٣هـ.

١٨. البداية والنهاية: لابن كثير. دار إحياء التراث العربي بيروت. سنة ١٩٨٨م.

١٩. بدائع الصنائع: أبو بكر الكاشاني الحنفي. الناشر المكتبة الحبيبية باكستان. سنة ١٩٨٩م.

٢٠. بداية المجتهد: لابن رشد الحفيد. الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٩٥م.

٢١. بلاغات النساء: لابن طيفور. الناشر مكتبة بصيرتي، قم.

ت

٢٢. تاريخ الطبري: لابن جرير الطبري. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٣. تاريخ دمشق: لابن عساكر. مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة الطبع ١٤١٥.

٢٤. تاج العروس: للزبيدي. طبع ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة الطبع ١٤١٤هـ.

٢٥. تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني. الناشر مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض. سنة ١٩٨٩م.

٢٦. تفسير سفيان الثوري: الناشر دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٤٠٣هـ.

٢٧. تفسير القرطبي: الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت. سنة ١٩٨٥م.

٢٨. تفسير ابن كثير: الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٩٢م.

٢٩. تاريخ الإسلام: للذهبي. الناشر دار الكتب العربي، بيروت. سنة ١٩٨٧م.

٣٠. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٩٩٧م.

٣١. تهذيب الكمال: للمزي. الناشر مؤسسة الرسالة، ببيروت. سنة ١٩٩٢م.

٣٢. تهذيب التهذيب: لابن حجر. الناشر دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٨٤م.

٣٣. تاريخ الإسلام: للذهبي. الناشر دار الكتاب العربي، بيروت. سنة ١٩٨٧م.

٣٤. تاريخ ابن خلدون: الناشر مؤسسة الأعلمي، بيروت. سنة ١٩٧١م.

٣٥. تذكرة الحفاظ: للذهبي. الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦. تاريخ اليعقوبي: الناشر دار صادر، بيروت.

٣٧. تنوير الحوالك: للسيوطي. الناشر منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت.سنة ١٩٩٧م.

٣٨. تذكرة الموضوعات: للفتني.

٣٩. تحفة الأحوذي: للمباركفوري. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٩٩٠م.

٤٠. التاريخ الكبير: للبخاري. المكتبة الإسلامية، ديار بكر تركيا.

٤١. تاريخ خليفة بن خياط: الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٤٢. التمهيد: لابن عبدالبر. طبع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب. سنة ١٣٨٧هـ.

ث

٤٣. الثقات: لابن حبان. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند. نشر مؤسسة الكتب الثقافية. الطبعة الأولى. سنة ١٣٩٣هـ.

ج

٤٤. جامع البيان: لابن جرير الطبري. الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٩٥م.

٤٥. الجامع الصغير: للسيوطي. الناشر دار الفكر، بيروت. سنة ١٩٨١م.

٤٦. الجوهر النقي: للمارديني. الناشر دار الفكر، بيروت.

خ

٤٧. خصائص الأئمة: للشريف الرضي. نشر مجمع البحوث الإسلامية، الآستانة الرضوية المقدسة مشهد. سنة الطبع ١٤٠٦هـ.

٤٨. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: للنسائي. الناشر مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

د

٤٩. درر السمط في خبر السبط: لابن الآبار. الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت. سنة ١٩٨٧م.

٥٠. الدر المنثور: للسيوطي. الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

ذ

٥١. الذرية الطاهرة النبوية: للدولابي. نشر الدار السلفية، الكويت. الطبعة الأولى. ١٤٠٧هـ

ر

٥٢. رسائل المرتضى: مطبعة الخيام قم. نشر دار القرآن، قم. سنة الطبع ١٤٠٥هـ.

٥٣. روض الجنان: للشهيد الثاني. نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

٥٤. روضة الناظر: لابن قدامة. طبع المطبعة السلفية، القاهرة. ١٣٧٨هـ.

٥٥. الرسالة: للشافعي. الناشر المكتبة العلمية، بيروت.

٥٦. الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد الحميري. طبع مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت. سنة ١٩٨٠م.

ز

٥٧. زبدة البيان: للمقدس الأردبيلي. نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.

٥٨. زاد المسير: لابن الجوزي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة الطبع ١٩٨٧م.

س

٥٩. السيرة النبوية: لابن هشام الحميري. المطبعة المدني، القاهرة. سنة ١٩٦٣م.
٦٠. السيرة النبوية: لابن كثير. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٧٦م.
٦١. سير أعلام النبلاء: للذهبي. الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت. سنة ١٩٩٣م.
٦٢. سنن الترمذي: الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٨٣م.
٦٣. السنن الكبرى: للبيهقي. الناشر دار الفكر، بيروت.
٦٤. سؤالات الآجري لأبي داود: لسليمان بن الأشعث. نشر مكتبة دار الاستقامة السعودية ومؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ.
٦٥. سنن النسائي: الناشر دار الفكر، بيروت. سنة ١٩٣٠م.
٦٦. سبل السلام: للكحلاني الناشر شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر. سنة ١٩٦٠م.
٦٧. سنن أبي داود: الناشر دار الفكر، بيروت . سنة ١٩٩٠م.
٦٨. سنن الدارمي: مطبعة الاعتدال، دمشق. سنة ١٣٤٩هـ
٦٩. السنة: لابن أبي عاصم الناشر المكتب الإسلامي، بيروت. سنة ١٩٩٣م
٧٠. سنن ابن ماجه: الناشر دار الفكر، بيروت.
٧١. السيرة الحلبية: للحلبي الشافعي مطبعة دار المعرفة بيروت، سنة ١٤٠٠هـ

ش

٧٢. شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ابن ميثم البحراني. نشر منشورات جماعة المدرسين في قم.
٧٣. شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني. الناشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي طهران ومجمع إحياء الثقافة الإسلامية. سنة ١٩٩٠م.
٧٤. شرح تنقيح الفصول: للقرافي المالكي. طبع مطبعة الخيرية، مصر. سنة ١٣٠٦هـ
٧٥. شرح معاني الآثار: لأحمد بن محمد بن سلمة. الناشر دار الكتب العلمية. سنة ١٩٩٦م.
٧٦. شرح مسلم: للنووي. الناشر دار الكتاب العربي، بيروت. سنة ١٩٨٧م.
٧٧. شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي. الناشر دار إحياء الكتب العربية. مطبعة مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان. سنة الطبع ١٩٦٢م.
٧٨. شيخ المضيرة أبو هريرة: لمحمود أبو رية. نشر منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ص

٧٩. الصراط المستقيم: للشيخ علي بن يونس العاملي. المطبعة الحيدري. الناشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٨٠. الصحيح من السيرة: للسيد جعفر العاملي. الناشر دار الهادي ودار السيرة بيروت. سنة ١٩٩٥م.
٨١. صحيح البخاري: الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٨١م.
٨٢. صحيح مسلم: الناشر دار الفكر، بيروت.
٨٣. صحيح ابن حبان: الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٩٣م.

ط

٨٤. الطبقات الكبرى: لابن سعد. طبع دار صادر، بيروت.

ع

٨٥. علل الدارقطني: طبع ونشر دار طيبة، الرياض. الطبعة الأولى. سنة ١٤٠٥هـ.
٨٦. العلل: لابن حنبل. مطبعة المكتب الإسلامي بيروت. الناشر دار الخاني. الرياض. سنة ١٤٠٨هـ.
٨٧. عون المعبود: للعظيم آبادي. الناشر دار الكتب العلمية. سنة ١٤١٥هـ.
٨٨. عيون الأنباء في أخبار الأطباء: لابن أبي أصيبعة. الناشر دار مكتبة الحياة، بيروت.

غ

٨٩. الغدير: للشيخ الأميني. نشر دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الرابعة. سنة ١٣٩٧هـ.
٩٠. غريب الحديث لابن قتيبة. الناشر دار الكتب العلمية، قم. تحقيق د.عبد الله الجبوري. سنة الطبع: ١٤٠٨هـ.

ف

٩١. الفقه على المذاهب الخمسة: لجواد مغنية. الناشر دار الجواد ودار التيار الجديد، بيروت. سنة ١٩٨٤م.
٩٢. فتوح الشام: للواقدي. طبع ونشر دار الجيل، بيروت.
٩٣. الفايق في غريب الحديث: للزمخشري. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٩٩٦م.
٩٤. الفتوح: لأحمد بن الأعثم الكوفي. دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٤١١هـ.
٩٥. فتح القدير: للشوكاني. الناشر عالم الكتب.
٩٦. فتح الباري: لابن حجر. دار المعرفة، بيروت.
٩٧. فيض القدير في شرح الجامع الصغير: للمناوي. طبع دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٩٩٤م.
٩٨. فتوح البلدان: للبلاذري طبع لجنة البيان العربي. الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة. سنة ١٩٥٧م.
٩٩. الفتن: لنعيم بن حماد المروزي. الناشر دار الفكر، بيروت. سنة ١٩٩٣م.
١٠٠. فرائد الأشعار: لبيب بيضون،

ق

١٠١. القول المسدد في مسند أحمد: لأحمد بن علي بن حجر. الناشر عالم الكتب. سنة ١٩٨٤م.

ك

١٠٢. الكافي: للشيخ الكليني. مطبعة حيدري. نشر دار الكتب الإسلامية، طهران. الطبعة الخامسة. سنة ١٣٦٣ش.

١٠٣. كشف المراد: للعلامة الحلي. طبع ونشر مؤسسة نشر الإسلامي قم. الطبعة السابعة. سنة ١٤١٧هـ.

١٠٤. كشف اليقين: للعلامة الحلي. الطبعة الأولى. سنة ١٤١١هـ بتحقيق حسين الدركاهي.

١٠٥. الكامل في التاريخ: لابن الأثير. الناشر دار صادر بيروت. سنة ١٩٦٦م.

١٠٦. كشف الخفاء: للعجلوني. الناشر دار الكتب العلمية. سنة ١٩٨٨م.

١٠٧. كنز العمال: للمتقي الهندي. مؤسسة الرسالة بيروت. سنة ١٩٨٩م.

١٠٨. كنى البخاري: الناشر المكتبة الإسلامية بديار بكر، تركيا.

ل

١٠٩. لسان العرب: لابن منظور. الناشر دار أدب الحوزة، قم. سنة ١٤٠٥هـ

١١٠. اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير الجزري. مطبعة دار صادر، بيروت.

م

١١١. المحاسن: للشيخ البرقي مطبعة رنكين طهران. نشر دار الكتب الإسلامية طهران. الطبعة الأولى. سنة ١٣٧٠هـ.

١١٢. مجمع البحرين: للشيخ الطريحي. نشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية. الطبعة الثانية. سنة ١٤٠٨هـ.

١١٣. معالم الزلفى: للسيد هاشم البحراني تحقيق مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية.

١١٤. منهاج السنة: لابن تيمية. الناشر مؤسسة قرطبة. سنة ١٤٠٦هـ.

١١٥. مجموع فتاوى ابن تيمية.

١١٦. المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري تحقيق وإشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

١١٧. المعجم الأوسط: للطبراني. الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع. سنة ١٩٩٥م.

١١٨. المعجم الكبير: للطبراني. الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١٩. مجمع الزوائد: للهيثمي. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٩٨٨م.

١٢٠. المجروحين: لابن حبان. توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

١٢١. ميزان الاعتدال: للذهبي. الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. سنة ١٩٦٣م.
١٢٢. مسند أحمد: الناشر دار صادر، بيروت .
١٢٣. المحلى: لابن حزم. الناشر دار الفكر، بيروت.
١٢٤. مسند أبي يعلى: الناشر دار المأمون للتراث.
١٢٥. معرفة علوم الحديث: للحاكم النيسابوري. الناشر منشورات دار الآفاق الحديث بيروت. سنة ١٩٨٠م.
١٢٦. مسلم الثبوت: للبهاري الحنفي. مطبعة الحسينية القاهرة.
١٢٧. المستصفى: الغزالي. دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٩٩٦م.
١٢٨. المدونة الكبرى: لمالك بن أنس. مطبعة السعادة والناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت. سنة ١٣٢٣هـ.
١٢٩. الموطأ: لمالك بن أنس. الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت. سنة ١٩٨٥م.
١٣٠. المغني: لعبد الله بن قدامة الحنبلي. الناشر دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت.
١٣١. المصنف لعبد الرزاق: عنى بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.
١٣٢. المصنف لابن أبي شيبة: الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. سنة ١٩٨٩م.
١٣٣. المسند: للشافعي. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٤. المحصول: للرازي. مؤسسة الرسالة، بيروت. سنة ١٤١٢هـ.
١٣٥. المجموع: للنووي. الناشر دار الفكر، بيروت.
١٣٦. المنتقى من السنن المسندة: لابن الجارود النيسابوري. الناشر دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. سنة ١٩٨٨م.
١٣٧. المبسوط: للسرخسي. الناشر دار المعرفة.
١٣٨. الموضوعات: لابن الجوزي. الناشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة. سنة ١٩٦٦م.
١٣٩. معالم الفتن: لسعيد أيوب. مطبعة سمهر. نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٦هـ.
١٤٠. مغني المحتاج: للشربيني. الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت. سنة ١٩٥٨م.
١٤١. مواهب الجليل: للحطاب الرعيني. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٩٩٥م.
١٤٢. مسند ابن المبارك: لعبد الله بن المبارك. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت. سنة ١٩٩١م.
١٤٣. مقدمة فتح الباري: لابن حجر. الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت. سنة ١٩٨٨م.
١٤٤. معجم البلدان: للحموي. الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت. سنة ١٩٧٩م.
١٤٥. معجم ما استعجم: للبكري الأندلسي. الناشر عالم الكتب، بيروت. سنة ١٩٨٣م.
١٤٦. المعارف: لابن قتيبة. الناشر دار المعارف، القاهرة.
١٤٧. مقاتل الطالبيين: لأبي الفرج الأصفهاني. المكتبة الحيدرية النجف الأشرف. سنة ١٩٦٥م.

ن

١٤٨. النزاع والتخاصم: للمقريزي. تحقيق السيد علي عاشور.

١٤٩. النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير. الناشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم. سنة ١٣٦٤ش.

١٥٠. النصائح الكافية: للسيد محمد بن عقيل. دار الثقافة للطباعة والنشر قم. سنة ١٤١٢هـ.

١٥١. نيل الأوطار: للشوكاني. دار الجيل بيروت. سنة ١٩٧٣م.

و

١٥٢. وقعة صفين: لابن مزاحم. مطبعة المدني مصر. الناشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع القاهرة. سنة ١٣٨٢هـ

١٥٣. الوافي بالوفيات: للصفدي. الناشر دار إحياء التراث. سنة ٢٠٠٠م.

١٥٤. وفيات الأعيان: لابن خلكان. طبع دار الثقافة، بيروت.

ي

١٥٥. ينابيع المودة لذوي القربى: للقندوزي. مطبعة أسوة. نشر دار الأسرة للطباعة والنشر. الطبعة الأولى. سنة ١٤١٦هـ.

الفهرست

الملحق: نبذة عن معاوية بن أبي سفيان